وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غرداية

كليـــة العلوم الاجتماعية والإنسانية

– قسم التاريخ –

المذهب الإباضي في الأندلس

وتأثيره السياسي على عهدي الدولة الأُموية وملوك الطوائف

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

سونة ماجدة

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاّخ

لجنة التقييم

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	رئيسا
د/عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.د/طاهر بن علي	جامعة غرداية	مقيما

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غرداية

كليـــة العلوم الاجتماعية والإنسانية

– قسم التاريخ –

المذهب الإباضي في الأندلس

وتأثيره السياسي على عهدي الدولة الأُموية وملوك الطوائف

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

سونة ماجدة

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاّخ

لجنة التقييم

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	رئيسا
د/عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.د/طاهر بن علي	جامعة غرداية	مقيما

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمْ

[طه: 114]

الإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً يوازي نعمه...

وصلِّ اللهمَّ وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه الى يوم الدين...

أهدي جهدي المتواضع هذا إلى من قرن الله طاعته بطاعتهما، إلى الوالدين الفاضلين والذين قال فيهما "... واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغير"، الى الجدَّة الكريمة، الى اللذين منحاني الحياة، الحب والدعاء، أدام الله في عمرهم وجعلهم فخراً وسنداً لي، و أدعو أن يجزيهم خير الجزاء ويكتب هذه الرسالة بأسمائهم في ميزان العلم النافع في الدنيا والآخرة،

والى أخوَيَّ سندي كمال وعبد الرحمان،

الى أخواتي سعاد، حياة، نجوى وتسنيم،

الى من يملك من النصيب حظاً عثمان،

الى كل من يحبني الأهل، الأحباب، الأصدقاء ورفقاء الدَّرب الى كل من تجمعني بهم محبة ومودّة كل بإسمه

الى جميع طلبة دفعة ماستر 2020-2021م.

الى كل من علَّمني حرفاً منذ طوري الإبتدائي الى الآن الى كل من أعانني بكلمة طيبة وكل من تذكَّرهم قلبي ونسِيهم قلمي أهدي هذا العمل المتواضع.

وأرجو من الله التوفيق والسَّداد.

الـــشكـــر

الشكر الأول والأخير لمن لا يطيب العيش إلَّا بذكره

نشكر الله تعالى ونحمده لإتمام هذا العمل المتواضع

أبدأ شكري بأسمى عبارات الشكر والإمتنان بدءًا بأستاذي، مشرفي ومدرسي الدكتور **عبد الجليل ملاّخ** لإرشاده لي طيلة إنجازي لهذا العمل،

والى من قدَّم نصائحه لي الأستاذ الناصر **بلعمش الناصر**،

ولا يفوتني أن أقدم شكري لأصحاب الفضل لكل أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كل بإسمه وعظيم وسمه وشيوخنا الكرام بدءًا بشَيْخَيْ تخصص الوسيط اللذين غادرانا الدكتور **مسعود كواتي** والدكتور **إبراهيم بن بكير بحاز**،

والدكتور **طاهر بن علي**، الدكتورة **بن صغير يمينة حضري**، الدكتور **بكير بوعروة**، الدكتور **صلاح الدين وانس**، ولكل أساتذتي طيلة مسيرتي الجامعية ولكل من أعانني وساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع ومن الله خير الجزاء.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
ج	جزء
ه	هجري
ط	طبعة
د.ب.ط	دون بلد طبع
د.د.ن	دون دار نشر
د.ت.ن	دون تاريخ نشر
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
ص	صفحة
ق	قسم
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
Page	P
Ibidem	Ibid ,p
Opere citato	Op.cit,p

المقدمـــة

يُعتبر المذهب الإباضي من بين المذاهب الوافدة الى الغرب الإسلامي، والذي لقي ترحاباً بين قبائل المغرب، فكان له بذلك انتشار واسع في المغرب الأوسط خاصة عند قبائل زناتة، وقد استطاع دعاة المذهب إنشاء كيان سياسي مستقل ممثل في الإمامة الرستمية في تيهرت رسميا عام 160ه/777م، وكان لهذا المذهب انشقاقاً سياسياً معلوماً بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم مؤسس الإمامة في تيهرت، وممن نجدهم في هذا الإنشقاق المذهب النكاري الذي سنعنيه بعض الشيء بالدراسة كونه شكَّل هو الآخر كياناً سياسياً له بالأندلس، وكان للمذهب الإباضي تعايش كبير مع المذاهب الأخرى هناك، خاصة المذهب السنّي الذي كانت له الريادة هناك، على غرار المذهب الشيعي الذي كان له معه عداء والذي سيكون سبب في انتقال بعض إباضية المغرب الى الأندلس، لهذا جاء عنوان مذكرتي موسوماً ب:"**المذهب الإباضي في الأندلس وتأثيره السياسي في عهدي الدولة الأُموية وملوك الطوائف**".

أولا– حدود الدراسة:

1– حدود الموضوع: ندرس في هذا العمل بإذن الله المذهب الإباضي في الأندلس وتأثيره السياسي خاصة في الحكم والجيش على العهدين الأُموي وملوك الطوائف.

2– الإطار المكاني: الأندلس، أو شبه الجزيرة الإيبيرية حسب الحدود التي توسعت في العهد الأُموي وضاقت في عهد ملوك الطوائف.

3– الإطار الزماني: سنَشمل في هذه الدراسة عهد الدولة الأُموية (138-422ه/755-1030م) كاملاً وعهد ملوك الطوائف (422-478ه/1030-1085م) أي من حوالي (138ه/755م الى 468ه/1057م).

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

استكمال دراسة المذهب الإباضي في المغرب الذي كانت لي معه دراسات بحثية صغيرة خلال مسيرتي في الدِراسة.

معرفة الظروف السياسية للمذهب الإباضي في المغرب وكيفية حصول الإنشقاق الذي برز عنه المذهب النكَّاري وما كان له من أحداث في المغرب.

معرفة علاقة المذهب الإباضي بشقيه الوهبي والنُّكاري بالدولة الأُموية في الأندلس وهذه العلاقة سيكون لها عقبات مهمَّة في الدراسة.

الرغبة في دراسة حيثيات وظروف انتقال المذهب الإباضي للأندلس والدور السياسي الذي كان له هناك وعلاقته بالسلطة.

التأكد من دور القبائل الزناتية في دخول المذهب الإباضي.

معرفة مدى الاختلاف في التأثير بين المذهب الإباضي في المغرب والمذهب الإباضي في الأندلس.

ثالثا– الإشكالية: ولدراسة هذا الموضوع طرحتُ الإشكالية الآتية:

كيف كانت ظروف انتقال المذهب الإباضي من بلاد المغرب للأندلس وما مدى تأثيره السياسي هناك؟.و تندرج تحتها إشكاليات فرعية:

- كيف كان تمثَّل الوجود السياسي الإباضي في المغرب وما هي ظروف نشأة المذهب النكَّاري؟.
- كيف كانت علاقة المذهب الإباضي في المغرب بالدولة الأُموية في الأندلس؟.
- كيف جُسِّد المذهب الإباضي في الأندلس على العهد الأُموي وهل سيبقى على نفس العناصر في عصر ملوك الطوائف؟.
- هل عرفت الأندلس المذهب السنّي المالكي فقط أو هناك مذاهب أخرى؟.
- كيف أثَّر المذهب الإباضي في الدولة الأُموية خلال محطَّاتها السياسية الهامة التي كان حاضراً فيها مثل عهد الخلافة والدولة العامرية والفتنة القُرطبية؟.
- كيف خدمت الفتنة القُرطبية المذهب الإباضي وما دوره بها وما مدى انعاكسها عليهم؟.
- ما التأثير السياسي للمذهب الإباضي في الأندلس والعلاقات السياسة له مع باقي الدويلات؟.
- كيف كانت نهاية المذهب الإباضي النكاري في الأندلس وما عقباته السياسية؟.

رابعا– شرح خطَّة العمل:

وللعمل على هذا الموضوع وضعت الخطة الآتية من ثلاثة فصول ابتدأتها:

بفصل تمهيدي للتعريف بالمذهب الإباضي ودخوله بلاد المغرب لأنّه لا يمكن دراسة الموضوع دون التعريف بهذا المذهب المدروس و حيثيات دخوله للمغرب وأحداثه السياسية هناك، وذلك لإرتباط العدوتين المغربية والأندلسية، وقَسَّمتُ هذا الفصل الى أربعة مباحث المبحث الأول في التعريف بالمذهب الإباضي وتطرقنا فيه الى نشأة المذهب الإباضي في المشرق و ظروف التأسيس ودعاته هناك وكذا بعض عقائد هذا المذهب، ثم المبحث الثاني درست فيه المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي بدءًا بدعاة هذا المذهب ودورهم هناك ثمَّ حملة العلم الخمسة، بعدها الإمامات قبل الدولة الرستمية، ثمّ َظروف إنشاء الدولة الرستمية مؤسسها وأئمتها في تيهرت، ثم في المبحث الثالث المذهب الإباضي النكاري في بلاد المغرب، وكان لابد من التطرق الى هذا المذهب كونه انتقل الى الأندلس وكان له حضور سياسي هناك، وقد درست فيه أولا مفهوم ونشأة هذا المذهب ثم ثورة يزيد ابن فندين ضد الإباضية الوهبية والتي كانت بعد الإنشقاق مباشرة ضد الإمامة آنذاك، ثم ثورة أبي يزيد النكاري ضد الفاطميين والتي كانت ثورة معلومة ضد الشيعة وعنيتها بالذكر كونه سيكون لها أثر في الصراع الزناتي الصنهاجي الذي سيستمر فيما بعد ويكون سبباً من أسباب انتقال الإباضية للمغرب.

الفصل الأول في الوجود الإباضي في الأندلس على العهد الأُموي من أربعة مباحث المبحث الأول في العلاقة الأُموية الرستمية وأسباب هجرة الإباضية للأندلس، وضحتُ فيه العلاقة بين الأئمة الرستميين وأمراء ثمَّ خلفاء بني أمية في الأندلس، أمَّا المبحث الثاني عن البيت الرستمي في الدولة الأُموية وذلك بذكر الشخصيات الرستمية الموجودة أنذآك في البلاط الأُموي مثل محمد بن رستم و عبد الرحمان بن رستم، أمَّا المبحث الثالث فخصصته لبني برزال في الدولة الأُموية تطرقنا فيه الى أصل بني برزال ومواطنهم بالمغرب ثمّ دخولهم الى الأندلس والمبحث الرابع في بني دمر في الدولة الأُموية ذكرنا فيه أصل بني دمر وموطنهم بالمغرب أيضاً، بعدها ظروف جوازهم الى الأندلس.

الفصل الثاني في الأثر السياسي للمذهب الإباضي في العهد الأموي من ثلاثة مباحث المبحث الأول عن دور بني رستم السياسي من مفصلين بنو رستم في الحجابة والوزارة وأبرزنا فيه دورهم

وشأنهم في البلاط الأُموي ثمّ بنو رستم في الجيش وأدوارهم في الحرب واستتباب الأمن آنذاك، والمبحث الثاني عن دور بني برزال السياسي أبرزت فيه دورهم السياسي في عهد الخلافة الأُموية التي وفدوا على عهدها ثمَّ دورهم السياسي في العهد العامري بعدها دورهم السياسي في الفتنة القُرطبية التي كان بها ملكهم بعدها على عهد الطوائف، أمَّا المبحث الثالث فخصصته دور بنو دمِّر السياسي فذكرنا دورهم هم أيضا في العهد العامري ثم دورهم في الفتنة القُرطبية.

أمّا **الفصل الثالث** عنونته بالأثر السياسي للمذهب الإباضي في عهد ملوك الطوائف من مبحثين الأول في دور بني برزال السياسي في عهد ملوك الطوائف بدءًا بحكم بنو برزال في قرمونة والأمراء البرزاليين فيها، ثمَّ علاقة بنو برزال مع ملوك الطوائف الى حين سقوط دويلتهم وانقضاء ملكهم في الأندلس، أمَّا المبحث الثاني خصصته لدور بني دمَّر السياسي في عهد الطوائف بدأً ببني دمّر في مورور وحكم بنو تزيري هناك ثمَّ علاقتهم مع ملوك الطوائف آنذاك الى حين سقوط بني دمَّر وزوال مُلكهم في الأندلس.

خامسا– الأهمية والأهداف: قبل دراسة هذا الموضوع كانت لي أهدف قبل الدراسة حاولت الوصول اليها عند إتمام الدراسة وارتكزت هذه الأهداف على:

- دراسة ظروف انتقال المذهب الإباضي من المغرب الى الأندلس وتمركزه بها .
- دراسة المذهب الإباضي في الأندلس، وفيما تمثَّل هذا الوجود المذهبي على العهدين الأُموي وملوك الطوائف.
- معرفة علاقة المذهب الإباضي في المغرب بالأندلس كون المغرب كان دار الهجرة الأولى للمذهب قبل دخوله الأندلس.
- معرفة الفرق بين المذهب الإباضي في الأندلس والمذهب ذاته في المغرب والاختلاف بينهما من حيث التمركز، الدور، والكيان السياسي.
- تحديد أهداف أصحاب المذهب الإباضي في الأندلس السياسية عند وفودها للأندلس بالأخص قبل تشكيل كيانات لها وهل كان هذا مبرمجا أم نتيجة ظروف الأندلس آنذاك.

- إبراز علاقة المذهب الإباضي مع السلطة آنذاك ودورها السياسي وتأثيرها على تدبير الملك في الأندلس على العهد الأُموي مرحلة الإمارة والخلافة ثم عهد ملوك الطوائف.
- التعرف على الدويلات الإباضية النكارية في الأندلس كمكون لعصر ملوك لطوائف.
- تحديد العلاقات السياسية للمذهب قبل وبعد تشكيل الدويلات أي على العهدين كونه مذهب مختلف وهل سيؤثر هذا على العلاقات والسير السياسي لهذه الدويلات.
- تحديد مصير المذهب الإباضي في الأندلس وهل سيكون له وَتَد قوي يسمح له بالتواجد في الأندلس فيما بعد.

سادساً- الدراسات السابقة: لم تكن هناك دراسة شاملة للموضوع المدروس ومخصصة وإنَّما مفاصل له في بعض الأعمال والأطروحات مثل:

01- بوخاري عمر: **الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف** (القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي)، ماجستير، التاريخ الإسلامي، إش: عبد القادر بوباية، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009م. في إطار دراسة الأستاذ بوخاري للبربر في الأندلس في الماجستير والدكتوراه درس دولتي الطوائف بنو برزال وبنو دمَّر وخصص في الدراسة في أصل بني برزال وبنو دمّر وجوازهم الأندلس ودورهم في العهد الأُموي ثم تشكيلهم للدويلات، وتنظيمهم السياسي هناك الى سقوط هذين الدولتين.

02- السُّلمي إبراهيم بن عطية الله بن هلال: **العدوة الأندلسية** منذ عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في أيدي الإسبان (422-867ه/1030/1462م)، دكتوراه، شريعة، إش: سعد بن عبد الله البشري، جامعة أم القرى، السعودية، د.س.ن. أشار الأستاذ السُّلمي ضمن دراسته لدويلات الطوائف دراسة سياسة الى دولتي بني برزال وبني دمَّر وعرَّف بهذه القبائل والأمراء البرزاليين و الدمَّريين الذين توالوا على حكم هذين الدولتين، نو برزال في قرمونة وبنو دمَّر في مورور.

03- جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م. درس الأستاذ جودت ضمن دراسته لعلاقات الدولة الرستمية مع

الدولة الأُموية في الأندلس وجود الشخصيات الرستمية هناك ومهامها بجمع عدّة نصوص عنها فكانت بذلك دراسته مفيدة لي جداً لقلّة الدراسات في هذا الجانب.

04- عبد الجليل ملاّخ: **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والعسكري** (138-479ه/756-1086م)، دكتوراه، تاريخ، إش: إبراهيم بحاز، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017-2018م. شمل الدكتور ملاّخ في رسالته التواجد الإباضي في الأندلس فتطرّق لدولتي بنو برزال وبنو دمّر وتواجدهما السياسي في الأندلس.

05- عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999م. والذي شمل أيضا ضمن دراسته لعلاقاته السياسية للدولة الأُموية وفي عنصر علاقاتها مع الرستميين جانب العلاقات بين الدولتين وكذا التواجد الرستمي بتيهرت مع التحليل وهذا العنصر هو الذي أفادني في الدراسة .

سابعا- المناهج المتّبعة:

اتبعت المنهج التاريخي وذلك باعتباره أساساً في كل دراسة تايخية خاصة التحليل، والمنهج الوصفي الذي استعرضت من خلاله الوقائع ومسبباتها ونتائجها وقراءة الأحداث مع التعليل والتحليل للوصول للنتائج والأهداف، والمنهج المقارن بعض الأحيان مثل مقارنة المذهب الإباضي في المغرب وفي الأندلس وكذا دولتي بنو برزال في قرمونة ودولة بنو دمّر في مورور.

ثامنا- دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

01- المصادر:

- ابن حيان (أبي مروان القرطبي): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، لبنان، 1965. درس ابن حيَّان في مقتبسه أهم مراحل تاريخ الأندلس السياسية منذ الفتح الى القرن الرابع هجري وقد أفادني هذا الكتاب كثيراً في إبراز دور البيت الرستمي السياسي وحضوره في البلاط الأُموي .

- **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكّي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994م.كما أفادني ابن حيَّان أيضا في مصدره هذا أيضا دخول القبائل الإباضية من بني برزال وبني دمَّر الى الأندلس وعملها هناك ودورها السياسي في العهد الأُموي وملوك الطوائف.

- ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي): **الحلّة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.ج1،2. ترجم ابن الآبار لشخصيات إسلامية مهمة في العصر الوسيط وأفادني في طرحه لشخصية محمد بن رستم الوجود الرستمي في الأندلس ودوره هناك.

- ابن القوطيَّة: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1989م. أفادني أيضا هو الآخر في البيت الرستمي في البلاط الأُموي ووظائف شخصياته هناك وعلاقتها مع الحكام على عهد بني أُميَّة.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**, تح:ج.س كولان و ا.ليفي بروفسنال, دار الثقافة, لبنان, 1983. ج1،2،3. درس ابن عذارى في بيانه تاريخ المغرب والأندلس السياسي فشمل بتاريخ الأندلس السياسي العهد الأُموي وملوك الطوائف الى عهد المرابطين والموحدين وقد استفدت منه في الجانب السياسي في عهد الأُمويين وكذا دويلات الطوائف التي عنيتها من بني برزال وبني دمَّر.

- مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2005م. درس هذا المصدر البربر وبين هذه القبائل البربرية بنو برزال وبنو دمَّر اللذين كانوا ضمن موضوع بحثي فأفادني فيها .

02- المراجع:

- عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، القاهرة، 1997م، ق1،ق2،ق3. ضمن دراسة الأستاذ عنان للأندلس في العصر الإسلامي أشار الى دور عائلة بني رستم ودور محمد بن رستم في جيش عبد الرحمان الأوسط

ومكانته أنذاك، وكذا ذكر دخول بنو برزال وبنو دمَّر وعملهم في الجيش الأُموي والعامري وتحدَّث أيضا عن شخصية محمد أبو عبد الله البرزالي وتولي بنو برزال حكم قرمونة وبنو دمَّر في مورور والأحداث السياسية التي صحِبت قيام هذين الدولتين الى حين سقوطهما فاستفدت منه في ذلك الجانب.

- حسين حمدي عبد المنعم محمد: **دراسات في التاريخ الأندلسي** دولة بني برزال في قرمونة (404-459ه/1013-1067)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م. وهي الدارسة الوحيدة التي عنت دولة بني برزال في قرمونة فتطرَّق فيها الى أصل بني برزال ودخولهم الأندلس ثم تأثيرهم الى حين سقوط دولتهم وهذا ضمن موضوع بحثي فأفادني كثيراً فيه.

- بكوش يحي محمد: **الوجود الإباضي بالأندلس**، مكتبة الضامري، عمان، 1984. شمل الأستاذ بكوش في دراسته الوجود اللإباضي في الأندلس في ورقات مختصرة وذلك بعموميات عن الإباضية في الأندلس على العهدين الأُموي وملوك الطوائف فكانت المنطلق لي في الدراسة بالتحليل والتفسير، رغم أنه نقل كثيراً عن عبد العزيز فيلالي العلاقات السياسية بين الدولة الأُموية في الأندلس ودول المغرب.

تاسعا– صعوبات البحث: واجتهني بعض الصعوبات خلال هذا العمل وهي:

- صعوبة ضبط تاريخ ومكان محدد ومضبوط للدراسة للانتقال بين عهدين مختلفين في الزمان والمكان.

- صعوبة تحديد مفاصل المذّكرة وتوزيعها داخل الخطّة كون المعلومات في سياق واحد ما استصعب علي الفصل بين محورين في موضوع واحد و أخشى وأقع في بعض من التكرار.

- قلَّة المعلومات في جانب البيت الرستمي ما عدا القليل الذي ذكرته المصادر و تناقلته المراجع مما أخلَّ نوعا ما في التوازن الكمَّي في خطة العمل.

- نقص المصادر التي توضح السر في أن العلاقات الرستمية الأُموية كانت مع الإباضية الوهبية ولكن في عهد الطوائف تظهر الدويلات الإباضية النكارية.

وفي الختام أجدد الشكر للسيد المشرف الدكتور عبد الجليل ملاّخ لإرشاداته، واللجنة التي أُشَرَّفُ بمناقشتها لمذكرتي هذه.

الفصل التمهيدي

التعريف بالمذهب الإباضي ودخوله الى بلاد المغرب

إنَّ دخول المذهب الإباضي الى الأندلس مرَّ بعدّة مراحل، بدأً من نشأته في المشرق ثمَّ وصولاً الى المغرب ومن ثَمّ الى الأندلس، وقبل دراسة المذهب الإباضي في الأندلس يتوجب علينا التعريف بهذا المذهب وبعض عقائده، وظروف انتقاله الى بلاد المغرب وما كان له من أحداث وتشكيله لكيان سياسي هناك، ثم ركزنا على الانشقاق السياسي المذهبي الذي حصل بين الإباضية في المغرب والذي وُلد منه المذهب النكاري الذي ألزمناه عناية بعض الشئ كونه هذا المذهب هو الذي انتقل الى الأندلس وكان له أثر سياسي فيه وهو مقصد الدراسة.

المبحث الأول: نشأة المذهب الإباضي وعقائده

أولا– نشأة المذهب الإباضي:

الإباضية[1] فرقة من الفرق الإسلامية وهي إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج الأزارقة النجدات، الصفرية و الإباضية، يرجع بروزها الى النصف الثاني من القرن الأول هجري، ونسبت الى عبد الله بن إباض التميمي[2] الذي كان في الحقيقة لا يصدر في أمره الاَّ عن الإمام جابر بن زيد الأزدي التابعي[3]، إذ يُعتبر هذا الأخير عند الإباضية مؤسس المذهب و إمامه،[1] و لا ندري

---

[1] **الإباضية**: أصحاب عبد الله بن إباض أو نسبة لأصحاب عبد الله بن إباض التميمي وهناك اختلاف في التلفظ بالهمزة ففي بعض البلدان مثل عمان يفتحون الهمزة وتصبح اللفظة الأباضية، أمّا في شمال إفريقيا يكسرون الهمزة وعليه تصبح الإباضية وظهر المصطلح في القرن الأول هجري رغم أنهم لم يرضوا بهذا الإسم في بادئ الأمر وكانوا يسمُّون أنفسهم أهل الدعوة، أهل الاستقامة أو جماعة المسلمين. الشهرستاني (أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد): **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الإتحاد المعرفي، القاهرة، 1968م، ج1، ص134. الحارثي (سالم بن حمد بن سليمان): **العقود الفضية في الأصول الإباضية**، وزارة التراث والثقافة، عمان، 2017م، 131-132. علي محمد محمد الصلاّبي: **الإباضية** مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، ط1،استانبول، 2018-2018م.ص19-20. صابر طعيمة: **الإباضية** عقيدة ومذهبا، دار الجيل، بيروت، 1986م، ص 43-44.

[2] **عبد الله بن إباض المرّي التميمي** (26ه-646 م/86ه-705م) من بني مرَّة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس نشأ في البصرة وهو تلميذ جابر بن زيد من التابعين الأولين المعاصرين لعبد الملك بن مروان وهو إمام الإباضية. أبي الربيع سليمان الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، الإرادة، تونس،1938م، ص 17. إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية** من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، مر: محمد صالح ناصر، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، الجزائر 2000م. ص263-264.

[3] **أبو الشعثاء جابر بن زيد** الأزدي اليحمدي (18،21-93ه/628-711م) ولد بقرية قريبة من نزوى عاصمة عمان ونشأ بها ثم رحل الى البصرة لطلب العلم، عالم ومفتي أهل البصرة في زمانه يعد مع الحسن وابن سيرين وهو من كبار تلامذته ابن

سبب عدم نسبة المذهب إليه[2] مع أنه أفقه وأعلم زمانه، وقد قيل أن ابن إباض يصدر في كل شؤونه عن فتواه ولا يبت بأمر من الأمور الاّ بمشورته ورضاه،[3] اشتهرت الإباضية ضمن فرق الخوارج فهي و إن كان ظهورها مرتبط بتلك الحركة إلاّ أنها انشقت عنها لّما ظهر غلو بعض المتطرفين من الخوارج، فبرزت كفرقة منفصلة مستقلة عن الخوارج منذ بداية النصف الثاني من القرن الأول هجري.[4]

برزت فرقة الإباضية بعد هزيمة الخوارج[5] على يد أصحاب الإمام علي في معركة النهروان حيث ثار البعض ممن بقو وقرروا الانتقام بينما اختار البعض الجنوح الى المسالمة، خاصة وأنهم أقلية لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم، لذا رحلوا الى البصرة تحت زعامة أبي بلال بن مرداس بن أذية

عباس الذي قال عنه تسألوني وفيكم جابر بن زيد ، وقال عنه مالك بن أنس لما توفى مات اليوم أعلم من في الأرض وقال قتادة: اليوم مات عالم العرب. الذهبي(أبي عبد الله شمس الدين محمد): **سير أعلام النبلاء**، تح: حسّان عبد المنّان ج1، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م. ص1275-1276. الحارثي: المصدر السابق، ص 103-104.البارون: المرجع السابق،ص28. بحاز وآخرون: معجم مصطلحات، ص 12.

[1] هامش ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر، ابراهيم بحاز،د.د.ط، د.ب.ط، 1985.ص25.

[2] يذكر في **معجم أعلام الإباضية** وكذا **الصلابي** أنَّه نسب له لمواقِفه العلنية من مخالفي الإباضية ومناظراته الظاهرة للخوارج أمثال نافع بن الأزرق لاعتراضهم المسلمين وكذا مراسلته لعبد الملك بن مروان التي مثلت في نصائح تحتم عليه أن يعمل بأوامر الشرع فيعدل، ربما هذه العوامل جعلت المذهب ينسب إليه.بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ص 264. البارون: المصدر السابق، ص29. الصلابي: المرجع السابق، ص 19.

[3] البارون: المرجع السابق، ص29.

[4] هامش ابن الصغير: المصدر السابق، ص25.

[5] لّما وقع الخلاف بين الصحابة حول الخلافة انقسم المسلمون الى فئتين مؤيدي علي بن أبي طالب ومؤيدي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما انتهى خلافهما الى معركة صفين سنة 36ه/656م والتي تترتب عنها حادثة التحكيم التي أدَّت للخلاف في جيش علي وخروج فرقة محكمة (الحرورية نسبة لحروراء المنطقة التي اجتمعوا فيها بالعراق، وسموا الشراة أيضا) منه بعد ما كانت معه وبقيت معادية لمعاوية و للشاميين، وقالوا لاحكم الاّ الله ووَلوْا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي إماما. ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج3، ص212-218. ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الإشبيلي التونسي التاهرتي المالكي): اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري): **تاريخ اليعقوبي**، تع: محمد صادق، منشورات المكتبة الحيدرية، د.ب.ن، 1964م، ج2، 180-182. ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ ابن خلدون** المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج2، ص 637.

التميمي[1] الذي نصب إمام للشراة[2] ومن هنا أصبحت تشكل فريقا تحول من حزب علني معارض الى حزب سري يتطلع للسلطة وإقامة دولة إسلامية جمهورية مستقلة بمفهوم اليوم، فهو حسب الإباضية من أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق،[3] وبعد وفاة أبي بلال انتقلت الزعامة الى عبد الله بن إباض الذي انفصل عن الخوارج سنة 65ه/684م وهكذا بدأت الفترة الأولى والتي سماها سعد رستم بمرحلة الكتمان والتي تبلورت فيها آراء الإباضية، ويعتبر التأسيس الحقيقي للفرقة على يد الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني الذي انظم الى جماعة أبي بلال بعد مجيئه الى البصرة فكان لانضمامه أثر بالغ في تحديد معالم الإباضية وأهم ما جعله ينظم إليهم أنهم لم يقبلوا القتال، وتتلمذ على يديه عبد الله بن إباض وكانت له مكانته في البصرة.[4]

ولقد خالف الإباضية الخوارج في أهم المواقف الحساسة أهمها تحريم قتل الموحدين وعدم التحكيم على مرتكب الكبيرة بالشرك بل كفر نعمة، ومن جهة أخرى يتفقون مع الخوارج القدماء فيرفض تحكيم بين جيش علي ومعاوية والبراءة من عثمان والبراءة من علي وغيرها من الأمور.[5]

---

[1] **مرداس بن حدير** وقيل جدير أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وجدت أدية من محارب وقيل أمه شهد صفين هو وأخوه عروة وأنكروا التحكيم على الإمام علي وفارقه مع أهل النهروان وكان ممن نجو من القتل لزم الإمام جابر في غالب أوقاته، كان إمام للشراة في البصرة. الحارثي: المصدر السابق، 117.

[2] **الشراة:** مسلك من مسالك الدين عند الإباضية ونوع من أنواع الإمامة ظهر في القرن الأول هجري وهو أن يبيع الإنسان نفسه ابتغاء مرضاة الله لقوله تعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُومِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُم بِأَنّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ} [التوبة:111].ويعني كذلك أن يشتري الإنسان نفسه من النار أو يشتري الجنة بنفسه، كما لا يجوز لهم أن يرجعوا الى دورهم حتى يظهر العدل أو يستشهدوا جميعا في قول وأن يصل عددهم الى ثلاثة في قول آخر. إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية** العقيدة-الفقه-الحضارة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط2، عمان، 2011م ص 551. إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية** (160-296ه/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 2010م. ص 107.

[3] الباروني: المصدر السابق، ص 18-19.

[4] سعد رستم: **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات** النشأة-التاريخ-العقيدة-التوزع الجغرافي، الأوائل، ط3، سوريا، 2005م. ص204-205-206.

[5] رستم: المرجع السابق، ص 206-207.

و تذكر المصادر الإباضية أنَّ الجهة السياسة قضت على هذه الدعوة ومحت وجودها من أغلب الأقطار الإسلامية نظرا لشدة تمسك أهلها بقواعد الدين الصحيحة.[1]

الإباضية هم الفرقة الوحيدة التي بقيت الى يومنا هذا من الخوارج، أو بتعبير أدق من الفرق التي انفصلت عن الخوارج، وانتهجت منهجا معتدلا أقرب الى مذهب أهل السنة والجماعة.[2]

ثانيا– بعض عقائد الإباضية:

- القرآن مخلوق عند قسم منها، المغاربة خاصة، وغير مخلوق عند القسم الآخر.
- الصحابة كلهم عدول وروايتهم مقبولة إلاَّ في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن.
- الخلود في الجنة والنار أبدي لا يشقى من سعد في الآخرة ولا يسعد من شقي في الآخرة.
- ينفون إمكانية الرؤية البصرية لله تعالى.
- الإنسان حر مختار في أفعاله، وينفون الجبر.
- من قَتل أو سَرق يقام عليه الحد، ثم يُستتاب فإن أبي قتل على الرِدَّة.
- عند الإباضية لا يوجد مترلة بين الإيمان والكفر ومرتكب الكبيرة كافر بنعمة لا كفر ملَّة.
- إذا أطلقت كلمة الكفر على الموّحد فالمقصود بها كفر النعمة، لا كفر الشرك.
- الإمامة فرض، ولا تنحصر في قريش أو في عنصر معين وإنّما شرطها الكفاءة الشرعية.
- الإمامة أربعة أنواع وتعرف عندهم بمسالك الدين وهي: إمامة الظهور، الدفاع، الشراء والكتمان.[3]

---

[1] الباروني: المرجع السابق،ص30.

[2] رستم: المرجع السابق، ص 204.

[3] تمّ جمع العقائد من المصادر والمراجع التالية: ابن حزم (أبي أحمد علي بن أحمد الظاهري) : **الملل والأهواء النحل**، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرةن دار الجيل، بيروت، د.س.ط، ج5، ص 51. الأشعري (أبي الحسن علي بن إسماعيل): **مقالات إسلاميين** واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، ص184-185. الشهرستاني: المصدر السابق ج1، ص 134-.135. بحاز: **الدولة الرستمية** دراسة في الأوضاع ، ص107-106.

المبحث الثاني: المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي

أولا– دعاة المذهب الإباضي في المغرب

يذكر الباروني أنه ليس هناك تاريخ محدد لدخول الإباضية للشمال الإفريقي ويَجزم أنها دخلت في عهد مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية،[1] ويذكر الدرجيني أنه حدَّث غير واحد من أصحابنا عن الإمام أفلح عن ابنه عبد الوهاب عن جده عبد الرحمان بن رستم أنه قال: "أول من جاء يطلب مذهب الاباضية و نحن بقيروان افريقية، سلامة بن سعيد،[2] قال قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن العباس متعقبين على بعير فسلامة يدعو الى مذهب الإباضية وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية، فسمعت سلامة يقول وددت أن لو ظهر هذا الأمر يعني مذهب الاباضية يوما واحدا من أول النهار الى آخره فلا أسف على الحياة بعده".[3]

وعند أبي زكرياء سمعت سلمة يقول: "وددت أن يظهر هذا الأمر يعني مذهب الإباضية بالمغرب يوما واحدا من غدوة الى الليل فما أبالي بعد ذلك ضربت عنقي".[4]

أجمعت المصادر على أنه أول من حمل المذهب الإباضي الى بلاد المغرب سلمة بن سعيد،[5] أوائل القرن الثاني هجري حيث انتقل من المشرق ونقل آراء وعلوم الطائفة كما سمعها من أستاذ المذهب أبا عبيدة مسلم[6] نقلا عن أبي الشعثاء (جابر بن زيد)، واتخذ المغرب الأدنى ميدانا له وكسب أنصار في إقليم طرابلس وجبل نافوسة.[1]

---

[1] الباروني: المرجع السابق، ص32.

[2] **سلمة بن سعد**: قيل سعيد وقيل سعد بن علي بن أسد الحضرمي عالم وداعية تابعي لم يذكر تاريخ وفاة أو ميلاد له كان حي سنة 135ه/752م. بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص 189.

[3] الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج1، 1974م.ص 11-12.

[4] أبي زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.ص 25.

[5] الشماخي: **السير**، د.د.ط، د.ب.ط، د.س.ط، ص 98.ص الدرجيني: المصدر السابق.ص11. أبي زكرياء: المصدر السابق، ص25.

[6] **أبو عبيدة مسلم أبي كريمة**: من أشهر أئمة المذهب التابعي المشهور أصله من فارس لقب بالقفّاف لصنعه القفاف أخد العلم عن جابر بن زيد و جعفر ابن السماك أدرك جل من أخد عنهم، وقد أخد عنه الكثير من أئمة المذهب مثل سلمة بن سعد

كانت الإباضية في طرابلس منتشرة بشكل كبير، وما يدل على ذلك الخلاف الذي حدث بين الحارث وعبد الجبار مع عامل طرابلس من طرف بني أمية وانتزاع طرابلس منه وحكمهما لها مدّة من الزمن، والوارد أنَّ عبد الجبار هو الإمام والحارث وزيره أو قاضيه وهما أخوان لأم أو ابنا خالة، وقبلتهما هوارة الى أن وُجدا مقتولين أحدهما بسيف الآخر، وفي رواية أنَّ قاتلهما عبد الرحمان بن حبيب عامل القيروان الأموي سنة 131ه/718م، ثم بعد زمان عاد نفوذ الإباضية بإمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح اليمني.[2]

ثانيا– حملة العلم الخمسة

بعد وصول سلمة بن سعد الى المغرب وبث آراءه بها عمل على توطيد هذا المذهب، وذلك بالتواصل مع المشرق والبعث بمجموعة من الطلبة من جهات مختلفة يشرف على سفرها الى البصرة، لتعلم أسس المذهب على يد أبي عبيدة مسلم، وكان عددهم خمسة وسمو فيما بعد "بحملة العلم الخمسة"، وهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمان بن رستم الفارسي، عاصم السدراتي، إسماعيل بن درار الغدامسي و أبو داوود القبلي.[3]

1– عبد الرحمان بن رستم: عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن كسرى ولد بالعراق[4] في العقد الأول من القرن الثاني هجري ويرجع أصله الى ملوك فارس،[5] و كان أبوه منجما وكان يرى في علم مدخر عندهم أن ذريته ستولى أرض المغرب،كان أبوه متوجها من العراق الى المغرب مع ابنه

وأبا سفيان محبوب بن الرحيل والربيع بن حبيب صاحب المسند من آثاره رسائل أبا عبيدة فتاوى في الفروع والأصول توفي 145ه/762م .الباروني: المصدر السابق، ص28-29. بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص418-419.

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر ، 1981م.ص165.

[2] الباروني: المرجع السابق ،ص32-33.

[3] لقبال: المرجع السابق، ص 165.

[4] بحاز إبراهيم: **عبد الرحمان بن رستم**(160-171ه/777-788م) مؤسس أول دولة إسلامية مستقلّة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص7-8.

[5] بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص246-247.

وزوجته فتوفي بمكة،[1] ولقي عبد الرحمان وأمه الحجاج من أهل ارض المغرب فتزوج رجل من القيروان أمه وعاد بهما الى القيروان فكان بذلك منشأ عبد الرحمان بها.[2]

فقام عبد الرحمان مجتهدا في ذلك الأمر، فقيل له إن أردت التفقه فدونك أرض البصرة، فإن بها رجلا عالما يكنى أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، فانك تجد عنده ما تطلب، فتوجه عبد الرحمان بن رستم الى البصرة، وقيل أن أمه هي التي أرشدته الى ذلك.[3]

2- عاصم السدراتي:

أصله من سدراتة، في جبال الأوراس بشمال الجزائر وقيل بالقرب من ورجلان، سافر الى البصرة مع حملة العلم وبعد عودته منها تولى لواء الدعوة والتعليم.[4]

3- أبي درار الغدامسي:

أصله من غدامس، عرضت عليه الامامة على فاعتذر بأمانة كانت عنده للناس فقبلوا عذره وأرادوا تولية أبي الخطاب.[5]

4- أبو داوود القبلي النفزاوي:

أصله من نفزاوة بتونس أخد علومه الأولى من سلمة بن سعد ثم انطلق مع عبد الرحمان بن رستم وحمل العلم الأخرى الأربعة ليتلقى العلوم من أبي عبيدة.[6]

5- أبي الخطاب عبد الأعلى :

لما وصل من المشرق الى اطرابلس اهتم بأمور الناس ومصالح المسلمين وذلك بعد مقتل الحارث وعبد الجبار، والناس حينئذ في الكتمان فكانوا يتحاورن في أمر الإمامة وفيمن هو أحق بها

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ص 19

[2] بحاز: عبد الرحمان ، ص 9.

[3] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 36 .الدرجيني : المصدر السابق. ص11-12.

[4] بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص239.

[5] الدرجيني: المصدر السابق، 21.

[6] بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص 139.

وكانوا يجتمعون في موقع يقال له "**صياد**" بخارج مدينة طرابلس ويظهرون أنهم مجتمعون في قضية أرض مشتركة بين قوم أرادوا قسمتها الى أن اتفقوا على مبايعة أبو الخطاب في تلك المنطقة.[1]

ثالثا– الإمامات قبل قيام الدولة الرستمية:

كانت هناك إمامة سنة 126ه/ 744م بزعامة عبد الله بن مسعود التجيبي[2] من بربر هوارة في طرابلس الذي حاول تأسيس دولة إباضية بالمغرب من سرت الى قابس وذلك في عهد الوالي **عبد الرحمان بن حبيب** وتم قتله وفشل.[3]

1– إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى :

بعد ما عاد حملة العلم الخمسة من المشرق واصلو جهودهم و أشار أبا عبيدة على حملة العلم أبو الخطّاب وهو أحد أتباعه ليتولى امامة الظهور اذا ما استطاع الى ذلك سبيلا، فلمّا اشتد عزمهم عزموا على الظهور باعلان أبو الخطّاب اماما سنة 140ه/757م باتصاله بمشايخ القبائل للتشاور في إعلان إمامة الظهور وقد كللت مساعيه بالنجاح فانضم إليه الاباضية وكسب كثيرا من الأحلاف وأجمع مشايخ المذهب على مبايعته[4]، فبايعوه امام ورئيسا سياسيا، فبعث لأبا عبيدة يعلمه بذلك ففرح لذلك ونصحهم باقتفاء طريق السلف الصالح، فرتّب أبو الخطّاب بدوره شؤون الطائفة وأقام نظاما سياسيا دينيا في طرابلس ثم افريقية كلها، وقد أصبح ابن درار الغدامسي قاضيا للطائفة بعدما تعلم أصول الفقه والافتاء، وعبد الرحمان بن رستم عاملا في سرت، وكانت القيروان من أهم ثغور الدولة الخطابية فقدَّم عليها عبد الرحمن بن رستم واليا، وكلف ابن يمكتن[5]

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ص22–23–24.

[2] **عبد الله بن مسعود التجيبي** أحد المشايخ الأوائل بالمغرب الإسلامي أخد عن الإمام جابر بت زيد وقيل عن تلميذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وعن سلمة بن سعد في أوائل القرن الثاني 2ه كان داعيا في قبيلة هوارة قتل سنة 126ه/743م. بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص 277.

[3] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 89.بحاز وآخرون: معجم، ص277.

[4] الباروني: المرجع السابق، ص33–34. محمود اسماعيل: المرجع السابق. ص85–86.

[5] **عمر بن يمكتن** بربري ينسب لنافوسة بليبيا ومن أعلامها من أوائل من تعلّم القرآن وعلّمه لذا يعد من دعاة المذهب الإباضي بنى لأول مرّة مدرسة لتعليم القرآن بجبل نافوسة بقرية إيفاطمان وكان يتلقى المارة من المشرق ليكتب القرآن عنهم فإذا حفظه عاد لتلقي المزيد عينه ابن الخطاب واليا على سرت شارك في تاورغا سنة 144ه/732م. بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص 314.

أحيانا بقيادة الجيش ضد المخالفين وضد عمال العباسيين، حتى لقي حتفه بين المعارك التي دارت بين الطائفة وجند محمد ابن الأشعث قرب "تاورغاء"[1] 144ه-761م[2].

2- يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم الملزوزي 145ه-762م:

ويختلف في أصله فيذكر البعض أنه من هوارة، وقيل من صدراتة، وفي قول ثالث أنه من مغيلة، ويرجع المؤرخون قبيلة هوارة كونها أقوى قبائل الإباضية وأكثرها مشاركة في الثورات، أما مغيلة صفرية وسدراتة مشاركتها في الحروب ضئيلة، بويع أبي حاتم سنة 145ه-762م وظلّ متستراً طيلة أربع سنوات التي تولاها وقام بجمع شمل الاباضية التي تفرقت بحروب الأشعث، وكان يرسل الصدقات الى عبد الرحمّان بن رستم الذي كان يُعد لاقامة الدولة الإباضية في المغرب الأوسط، دخل طرابلس وأقام بها وبطش بالعرب لثأره من الخلافة العباسية.[3]

رابعا- الدولة الرستمية بالمغرب:

01- ظروف نشأة الدولة الرستمية:

لّما انهزم أبي الخطاب ضد ابن الأشعث سنة 144ه/761 بتاورغا فرّ عبد الرحمان الى المغرب الأوسط ثم لحقه ابن الأشعث فتحصن بجبل منيع وحاصره الى أن يئس وعاد، ومن هنا اختير موضع تيهرت وبداية بناءها بصفتها عاصمة للدولة.[4]

يذكر ابن الصغير في أخبار الأئمة الرستميين "...ويقل الاختلاف ويكثر الائتلاف ولكن هذا عبد الرحمان بن رستم لا قبيلة يشرف بها و لا عشيرة له تحميه وقد كان إمام أبو الخطّاب رضي لكم عبد الرحمان قاضيا وناظرا فقلدوه أموركم فان عدل ذلك الذي أردتم وان سار فيكم بغير عدل عزلتموه و لم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه."[5]

---

[1] **تاورغا**: أو تاورغة المنطقة التي وقعت فيها المعركة المذكروة وتبعد مسيرة أربعة أيام من مدينة طرابلس شرقا. بحاز: **الدولة الرستمية** 160-296ه/777م-909م دراسة في الأوضاع, ص92.

[2] لقبال: المرجع السابق, ص165-166

[3] محمود اسماعيل, المرجع السابق.ص 89-90.

[4] بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع ، ص 27

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص25-26.

أي أنَّ عبد الرحمان بن رستم وُليَّ إماماً لأصله الغريب كونه فارسي لاقبيلة له تدفع عنه، وكان لعبد الرحمان بن رستم الدعم المشرقي لتأسيس الدولة المادي والمعنوي.[1]

02- بنو رستم في تيهرت:

ويذكر أيضا ابن عذارى أنّ عبد الرحمان أسَّس مدينة تيهرت[2] ولّما دخل ابن الأشعث القيروان، فرّ عبد الرحمان الى الغرب بما خفّ من أهله وماله فاجتمعت إليه الإباضية وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تيهرت وهي غيطة بين ثلاث أنهار، فبنوا مسجدا بها واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161ه/762م وبقى بها الى أن مات سنة 168ه/769م، فكان بهذا عبد الرحمان بن رستم أول ملوك الدولة الرستمية و مدة حكمه سبع سنوات.[3]

و لم تعرف الدولة الرستمية حدود واضحة أجمع مؤرخوا الإباضية أنها تمتد من تلمسان الى سرت، شملت المغرب الأوسط باستثناء مناطق متفرقة من الشرق الى طرابلس،[4] وكان لها ثمانية أئمة.[5]

قضى عليها أبي عبد الله الشيعي سنة 296ه/908م، وهكذا قضي على الدولة الرستمية و لم يقضى على المذهب الاباضي بالمغرب.[6]

---

[1] بحاز: عبد الرحمان ، ص 36.42.

[2] **تيهرت** بدون ألف مكان الياء، تقع بعد 9 كيلومترات من تيهرت اليوم وتبتعد عن مدينة وهران في الشمال الغربي الجزائري بحوالي 240 كلم وتفصلها 430كلم عن الجزائر العاصمة في الشمال الشرقي منها، وهي مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان في سفح جبل يسمى قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب ولها ثلاث أبواب باب الصفا (وهو باب الأندلس) وباب المنازل وباب المطاحن وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج.الحميري (محمد بن عبد المنعم): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.ص 128. بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع ،ص 114.

[3] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**, تح:ج.س كولان و ا.ليقي بروقسينال,دار الثقافة, لبنان, 1983. ص196.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص58-59-60.

[5] أنظر الملحق (01) جدول يوضح تسلسل أئمة الدولة الرستمية.

[6] بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع ، ص 163.

المبحث الثالث: المذهب النكاري في بلاد المغرب:

أولا- مفهوم ونشأة النكار

لما مات عبد الرحمان بن رستم خلفه ابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمان[1] وذلك بعد جعل الإمامة شورى[2] بين سبعة من أشياخ المسلمين وهم مسعود الأندلسي، يزيد بن فندين أبي قدامة اليفرني، وعمران بن مروان الأندلسي، أبي الموفق سعدوس بن عطية، شكر بن صالح الكتامي، مصعب بن سدمان وعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، فاجتمعوا على اثنين مسعود الأندلسي وعبد الوهاب فمال الأكثرون الى تولية مسعود الأندلسي فبادروا لمبايعته فبلغه الخبر فاختفى فأرادوا عبد الوهاب فخرج لمبايعته فكان هو أول من بايعه.[3]

فعقدت الإمامة لعبد الوهاب ابن رستم فكان سلطاناً قاهراً وعلى يديه افترقت الإباضية، وتسمى قوم منهم "بالنكار" وتسمى قوم "بالوهبية"[4] وسموا هذا الإسم لإتباعهم لعبد الوهاب.[5]

اطلق لفظ النُّكَار على الجماعة التي أنكرت إمامة عبد الوهاب (171-211ه/787-826م)،[6] وسموا "الشغبية" لإكثارهم الشغب في تاهرت، و "النكاث" لأنهم أنكثوا بيعة عبد

---

[1] **عبد الوهاب بن عبد الرحمان** ابن الإمام عبد الرحمان بن رستم تلقى العلم بالقيروان ثم تاهرت وكان عالم متظلع درَّس بتيهرت و نافوسة وتخرج على يديه خلق كثير منهم ابنه أفلح وكان تاجرا له كتاب "مسائل نافوسة" توفي سنة 208ه/823م. بحاز وآخرون: معجم أعلام، ص283. ابن عذارى: المصدر السابق، ص 197.

[2] علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر**، ج1، الحلقة الرابعة ، تص: أحمد عمر أوبكة، د.س.ط. ص 57.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص 145. إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية** (160-296ه/777-909م) دراسة في المجتمع والنظم، كتابك، ط2، 2019م، ص 103.

[4] وهناك من ينسبها الى عبد الله بن وهب الراسبي. ويذكر الباروني أنّ الصواب أن يسموا وهابية. ابن الصغير: المصدر السابق، ص 39. الباروني: المرجع السابق، ص 42.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص37-38. بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ص 284.

[6] إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية دراسة في المجتمع، ص154. علي يحي معمر: المصدر السابق، ص 36.

الوهاب بعد مبايعته وكذا "النجوية" لأنهم أكثروا النجو في إبطال إمامة عبد الوهاب، وسموا "الملحدة" حين ألحدوا في أسماء الله تعالى.[1]

ثانيا– ثورة ابن فندين ضد الوهبية:

و اتخذت في بداية الأمر هذه الحركة طابعا سياسيا بزعامة زعيمها يزيد بن فندين ثم تحول لطابع ديني و أخدت نظرة مخالفة للمذهب الإباضي في العقائد وحتى الإسلام،[2] وكان رفضهم لإمامة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وِفق شرط أنَّه إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه لا تجوز إمامته.[3]

وقبل أن يضع ابن فندين أوزار الحرب بعث برسولين لإخوانهم في المشرق، في هذا الأمر فأبطلوا شرط النكَّار[4] وهو (بأن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة)،[5] وهذا إقرار بأنَّ الإمام عبد الوهاب هو الإمام الضعيف[6] لكن الدكتور بحاز ينفي ذلك، أُجيزت إمامة عبد الوهاب عبد الرحمان،[7] ورغم ذلك لم ينتهي النُّكار عن رأيهم وحاولوا غدر الإمام عبد الوهاب لكن لم يفلحوا،[8] ثم بادروا بالحرب والدخول الى المدينة (تيهرت) بعدما كانوا قد خرجوا منها وذلك لّما سمعوا بخروج الإمام عبد الوهاب منها لكن أهل المدينة كانوا في استعداد وهزم ابن فندين وكان قتله على يد أفلح بن عبد الوهاب و قيل بلغ عدد القتلى 12 ألفا.[9]

---

[1] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص60. الشماخي: المصدر السابق، ص 51. بن دامو يمينة، بوصوار إيمان: **أثر الحركة النّكارية على الدولة الرستمية (160–296ه/777–909م)**، ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إش: بوحسون عبد القادر، جامعة مولاي لخضر، سعيدة، 2015–2016م، ص28–29.

[2] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص60. الشماخي: المصدر السابق، ص 51.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص 146. أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 58.

[4] محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية** بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية، ط1، –الجزائر، 1984م،ص121.

[5] عرف هذا الشرط في المذهب الإباضي وهو يتعلق بالإمام الضعيف. بحاز: المرجع السابق، ص153.

[6] هو الحاكم الذي يفتقد للكفاءة العلمية والخَلقية و الخُلقية لإدارة شؤون الدولة ويشترط عليه أن لا يتخد قراراً إلاّ باستشارة أهل العلم والورع. بحاز وآخرون: معجم مصطلحات،ص58–59.

[7] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص58–59.

[8] . الشماخي: المصدر السابق، ص148. أبو زكريا: المصدر السابق، ص 63. معمر: المصدر السابق، ص37

[9] الشماخي: المصدر السابق، ص 148–149–150. أبو زكريا: المصدر السابق، ص63–64.

وبهذا أبعد الخطر النُّكاري الكبير، لكن بقي الحقد والضغائن في نفوس من بقي من النُّكار وقيل اجتمعوا بعد الهزيمة بكدية النكار، وقيل قتلوا ميمونا ابن الإمام عبد الوهاب في إحدى الليالي وشوهوا جثته ولم يعرف من قتله، لكن عرف ذلك لّما خرج ابن لميمون فناداه النُّكار يا ابن المهدور دمه فثبت قتلهم لابن عبد الوهاب، فأنفذ لهم جيشا بقيادة ابن ميمون فكان النصر حليفا لابن ميمون في هذه الحرب أيضا، وقتل عدد كبير من النُّكار. [1]

ولم ينتهي الخلاف السياسي المذهبي بوفاة الإمام عبد الوهاب، بل استمر بعد ذلك لزمن طويل حيث ظلّت بقاياهم في جبل أوراس وجبل نافوسة وبلاد الجريد وغيرها، وذلك إمّا في صراع فكري ممثل في مناظرات أو حروب علنية مع مخالفي الوهبية[2] كمت سمُّو أو كما يذكر الباروني جمهور إباضية المغرب.[3]

ثالثا– ثورة أبي يزيد النكاري ضد الفاطميين

وأعنف ثورة قام بها النكَّار ثورة أبي يزبد مخلد بن كيداد[4] من سنة 332ه/945م [1] ضد الدولة الفاطمية بدعوة تغيير المنكر، أعلن ثورته في جبال الأوراس وتلقّب بشيخ المؤمنين.[2]

---

[1] الشماخي: المصدر السابق، ص 153–154. أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 64. الدرجيني: المصدر السابق، ص 56. بن عميرة : المرجع السابق، ص 124.

[2] بن دامو، بوصوار: المرجع السابق، ص 29–30.

[3] الباروني: المرجع السابق، ص 39.

[4] **أبو اليزيد مخلد بن كيداد** كنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله ابن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وزغت من بني يفرن احدى قبائل زناتة، وكان أبوه تاجرا يسافر الى السودان فولد بكركو أمه اسمها سبيكة قادة الثورة وعمره ستون سنة أي ولد حوالي 270ه/883م، وتعني كلمة "بويزيد" صاحب الحمار "بو" معناها صاحي و"يزيد" معناه الحمار، خالط النكَّار وأصبح إماما من أئمتهم توفي سنة 334ه/1042م.ابن الآبار(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي): **الحلّة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.ص290. أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 116.122.ابن عذارى: المصدر السابق، ص 216. سليمان بن الحاج داود بن يوسف: **ثورة أبي يزيد** جهاد لإعلاء كلمة الله، تح: عمار الطالبي، دار البعث، ط1، الجزائر، 1981م، ص23–24. مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق،ط1، الرباط، 2005م، 142.عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون** المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7، ص 18.

بدأ دعايته الى الثورة سرًا سنة 325ه/936م [3]سجنه والى قسطيلة في توزر، مكث طويلا حتى بلغ خبره جماعة من الإباضية فاختير أربع رجال منهم ابنه يزيد فخلصوه من السجن وقتلوا كل من تعرض لهم حتى وصلوا موضع بين الحامة وتوزر وحطوه على صخرة وكسروا الكُبول، وعرفت تلك الصخرة بصخرة أبي يزيد، فكان في جبل أوراس ولّما أراد توسيع نطاق ثورته فلحق ببلد بني ورقلا وأقام بها يختلف الى جبل أرواس والى بني برزال في مواطنهم بالجبال قِبلة المسيلة والى بني زنداك من مغراوة الى أن أجابوه و أخد له البيعة شيخه أبو عمار عبد الحميد على قتال العُبيديين سنة 331ه/942م على عهد أبو القاسم الشيعي، ودخل القيروان في صفر 332ه/943م، ونفر معه علماء من المالكية مثل أبو الفضل وسليمان ربيع القطان، أبو العرب التميم.[4]

جمع أبو يزيد قوته في جبل أوراس منبع الثورات حيث قبائل زناتة الذي هو منهم وجميعهم إباضية بنو يفرن ومغراوة وهوارة وبنو واسين، وأرسل للناصر الأموي سنة 333ه/944م يخبره بانتصاراته على العُبيديين و كان له الدعم الأموي في ثورته، فحوصر بجبل أوراس والتف اليه العديد من الثوار وصار يفتح المدن ويحقق الانتصارات واحداً تلوا الآخر.[5]

استولى ضمن إطار ثورته على القيروان وقتل خليل بن إسحاق عاملها، وحاصر القائم العبيدي في المهدية وقبل الوصول إليها قتل ميسور الصُقلبي، ثمَّ عاد الى المهدية وحاصرها لكن البربر تذمروا منه لأعماله الوحشية و لم يلبث انتصاره حتى تحول الى هزائم الى أن قبض المنصور عليه بقلعة ناحية الزّاب كان قد اعتصم بها.

---

[1] ابن الآبار: المصدر السابق، ص 290. أبو زكرياء: المصدر السابق، مؤلف مجهول: **مفاخر**، ص 142. ويذكر الدكتور بحاز في سنة 333ه. بحاز: الدولة الرستمية دراسة في النظم.

[2] ابن عذراى: المصدر السابق، ص 217. أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 122.

[3] ويقول ابن الأثير سنة 316ه .ابن الأثير: المصدر السابق، م7، ص 189.

[4] ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 18-19.بن الحاج داود بن يوسف: المصدر السابق، ص 27-28-55-56 .

[5] مجهول: مفاخر، ص 142. ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 20. بن الحاج داود بن يوسف: المصدر السابق ،ص 71-72-73-75.

ومات متأثراً بجراحه سنة 336ه/ 949م و سلخ وحشي جلده بالتبن وطيف به في القيروان، وهرب أصحابه الى ابنه الفضل،[1] توفي أبي يزيد بعد تأسيسه دولة بورجلان بتأييد الناصر الأموي وذلك بفضل استمالة العُبيديين لصنهاجة، وواصل أبناءه الحرب بعده فضل ويزيد حتى 342ه/956م انتهى أمر يزيد وبنيه وجاء برأسه الى المنصور العُبيدي وتتبع المنصور أمر بني يفرن بعدها إلى أن انقطع أثر الدعوة.[2]

خاتمة الفصل:

نرى أنَّ المذهب الإباضي الذي نشأ في بلاد المشرق قد لَقِي البيئة المناسبة في المغرب، واحتضنه أهله من بربر وحتى بعض العرب، وذلك بعد مجهودات دُعاة المذهب وحملة العلم الخمسة وأستاذهم أبي عبيدة مسلم، حيث ابتدأت إمامتهم في المغرب بأبي الخطَّاب عبد الأعلى وانتهت بالإمام اليقضان بن أبي اليقضان الذي قُضي عليه من طرف أبي عبد الله الشيعي، وخلال هذه الفترة افترقت الإباضية وظهر المذهب الإباضي النُّكاري الذي اختلف عن المذهب الإباضي الوهبي أو مذهب أتباع الإمام عبد الوهاب، والذي كان له أثر كبير في الدولة الرستمية وحتى بعد سقوط الدولة الرستمية واجه هذا المذهب المذهب الشيعي في بلاد المغرب فكان لأبي يزيد النُّكاري ثورة معلومة ضد الشيعة وصل صداها أرجاء الأندلس وكادت تُكلّل بالنصر، وعليه كيف سيكون وجود المذهب الإباضي في الأندلس وفيمن تمثل، وهل سيكون كما كان عليه في المغرب، وهذه أساسيات الفصل الموالي.

[1] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 122. ابن عذارى: المرجع السابق، ص 220. القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط2، تونس، 1986م.ص332-333. ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج7، ص23.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، م 7.ص 201. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 334.ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج7، ص 23. الحاج داود بن يوسف: المصدر السابق،84-88.

الفصل الأول

الوجود الإباضي في الأندلس على العهد الأُموي

بعد دراسة المذهب الإباضي نشأته وظروفه ثم انتقاله الى بلاد المغرب والأحداث السياسية له هناك، سنحاول دراسة الصلة التي تربطه بملوك بنو أُمية في الأندلس، هذه الصلة أو الترابط الذي سيكون لها أثر في انتقال الإباضية الى الأندلس، فماهي ظروف هذا الانتقال وعوامله، وما هي العناصر الإباضية الموجودة بالأندلس وظروف وأسباب انتقالها الى هناك؟، سنعمد في هذا الفصل الى دراسة هذه الشخصيات والقبائل وضروف جوازها للأندلس.

المبحث الأول: العلاقة الأُموية الرستمية وأسباب هجرة الإباضية للأندلس

كانت العلاقة بين المغرب والأندلس قائمة منذ الفتح الإسلامي وقبله حتى، كونهم عُدوتين تكمل الواحدة الأخرى وبعد الفتح زادت العلاقات بين هاتين العدوتين حتى عهد الدويلات المستقلة، فعندما قامت دولة بني رستم في المغرب ودولة بني أُمية في الأندلس كانت بينهما علاقة تعاون رغم ما كان من اختلاف عرقي ومذهبي، على غرار الدويلات الأخرى التي كانت تجمعها بها بعض من الشدَّة والحرب.

أولا- العلاقات الأُموية الرستمية:

تعود جذور هذه العلاقات الرستمية الأُموية الى ما قبل تأسيس الدولة الأُموية بالأندلس، وذلك عند نزول عبد الرحمان بن معاوية الأُموي[1] (الدّاخل) تيهرت،[2] وإقامته ببرقة عند شيخ البربر وانسوس، استجار بالقبائل المؤيِّدة للإمامة الرستمية في تيهرت ثم أقام عند قوم من زناتة على

[1] **عبد الرحمان بن معاوية**: بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه أم ولد تسمى راحا من سبي زناتة من نفزة، كنيته أبو المطرف ولد بدمشق سنة 118ه/736م دخل الأندلس سنة 138ه /755م كان فصيحا بليغا توفي سنة 172ه/788م وكانت ولايته 33 سنة وأربعة أشهر. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي،د.س.ط، الكتاب الثالث، ص40. مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح. تر: لويس مولينا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م، ج1، ص109-118. ليفي بروفنسال: **تاريخ إسبانيا الإسلامية** من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، تر: عبد الرؤوف البمبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، 2000م. ص104.

[2] جودت: المرجع السابق، ص124. السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، 1961م، ص 220. بروفنسال: تاريخ، ص 105.

البحر،[1] ويُذكر أنه نزل عند أخواله بنفزة من برابرة طرابلس، وقيل بمكناسة وقيل بقوم من زناتة ربما عُني بذلك تيهرت،[2] لكن مناخ المغرب لم يكن ملائما له و لم يكن ضمن مخططاته، وذلك لأنه كان في القيروان الوالي عبد الرحمان بن حبيب وكانت مخططاته هو الآخر ترمي للاستقلال، وكان دعاة الخوارج قد نجحوا في نشر مذاهبهم وتأليب البربر على السلطة الأُموية والتي شهد المغرب على إثرها ثورات ما جعل المغرب مناخا للحروب والفتن آنذاك، ولتحقيق مجد أجداده قام بالرحيل الى الأندلس عند استتباب الوضع، والتي كان بها بيوت موالية لبني أُمية وبدأ في التّهيئة لتأسيس دولة له ولبنيه من بعده.[3]

1- العلاقات على عهد الأمير عبد الرحمان الدّاخل:

وكان من الطبيعي أن يحصل تحالف ودّي بين الرستميين والأُمويين في الأندلس وربما عسكري وسياسي واقتصادي، وذلك من أجل المصالح السياسية المشتركة وهي العداء العباسي،[4] كون كل مِن الأُمويين و الرستميين يُعتبرون انفصاليين مغتصبين للسلطة،[5] و بحكم موقع الدولة الرستمية الجغرافي بالمغرب الأوسط وظروفها السياسية والمذهبية لجأت الى بني أُمية في الأندلس لعقد تحالف ودي يضمن استقرارها، كونها تتوسط عدوين الشرقي المتمثل في الأغالبة حلفاء بني العبّاس والغربي المتمثل في الأدارسة وبني سليمان العلويين.[6]

---

[1] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، القاهرة، 1997م، ق1، ص 150-151. عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة الأندلسية**، دار ابن حزم، ط1، لبنان،2008م، ص 136-137.بروفنسال: المرجع السابق ، ص 105.

[2] المقّري (أحمد بن محمد التلمساني): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص328. مجهول: المصدر السابق، ص 111. ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، 154-155.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 40.جودت: المصدر السابق، ص 124-129. بروفنسال: تاريخ، ص 110.

[4] عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية** في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999م.ص 96.

[5] يحي محمد بكوش: **الوجود الإباضي بالأندلس**، مكتبة الضامري، عمان، 1984. ص 8.

[6] فيلالي: المرجع السابق، ص 96. ليلى أحمد النجار: **العلاقات بين المغرب والأندلس** في عهد عبد الرحمان الناصر(300-350ه/912-961م)، ماجيستر، تاريخ إسلامي، إش: أحمد السيد درّاج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982-1983م، ص 38. محمد بكوش: المرجع السابق، ص 8.

وبدأت العلاقة على عهد الأمير عبد الرحمان الدَّاخل الذي اتصل بالأمويين في الأندلس، وذلك لأنَّهم آووه وكانوا معه في أحلك المواقف عند فراره من بني العبَّاس، ذلك و أنّ أجداد عبد الرحمان بن رستم كانوا موالي لبني أمية، ويؤكد ذلك ابن حزم في قوله أنَّ ابن رستم الجد الأول لمؤسس تاهرت الحديثة كان مولى لعمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.[1]

ولقد كان في تيهرت شخصيتان أندلسيتان كانا من أكبار و أعيان المدينة عند وفاة عبد الرحمان بن رستم، وهما مسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي حيث كانا ضمن السبعة المرشحين للإمامة بعدة وفاة عبد الرحمان بن رستم، وكان الإباضية قد مالوا الى ترشيح مسعود الأندلسي، ويذكر أبي زكريا أنه كان رجلا فاضلا ورعا من شيوخ المسلمين، وإن دلَّ ذلك فإنه يدُل على مكانة مسعود الأندلسي عند الإباضية حيث كان على وشك أن يكون إمام الإباضية أندلسياً، إلاَّ أنه كان يعلم برغبة عبد الوهاب بن عبد الرحمان في الإمامة فأيَّده ضد أصحاب ابن فندين النكَّار الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان.[2]

و لم تذكر المصادر لهما شيئا غير الترشيح للإمامة، بالرغم من أنهما من أعلام الإباضية، ويرجح جودت أنهما كانا بتيهرت منذ فرار عبد الرحمان بن رستم إليها، و من المستبعد أنهما حضرا أواخر عهده، فهذا لا يرشحهما للإمامة.[3]

[1] فيلالي: المرجع السابق، ص 97. بكوش: المرجع السابق، ص 10.

[2] أبي زكرياء: المصدر السابق، ص54-55. جودت: المرجع السابق، ص 128.

[3] **ابن حزم** نقلاً عن جودت: المرجع السابق، ص 128.

2- العلاقات على عهد هشام بن عبد الرحمان[1]:

طلب الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمان ودَّ الأمويين فلم يتردد الأمويون في ذلك ولبوا رغبة الإمام عبد الوهاب، وذلك كون الدولتين الأغلبية و الإدريسية حاقدتين على الرستميين، لتحالف الأولى مع العباسيين والثانية لحقدها على الأمويين، فلم يبق لها جسر الى المغرب إلاَّ بني رستم ورغم الاختلاف المذهبي السني الإباضي اتسمت العلاقة بالودية كونها علاقات سياسية وليست مذهبية وأيضا كون المذهب الإباضي أكثر المذاهب اعتدالا بين المذاهب الخارجية وربما حتى للنجاح الذي حققه بنو رستم في تيهرت حيث أصبحت حاضرة دينية وعلمية.[2]

ثم كان خروج ابني الأمير عبد الرحمان الدّاخل سليمان وعبد الله ونزولهما المغرب علامة وصل أخرى على عهد إمارة أخيهم هشام الرضا،[3] فنزل سليمان بطنجة وعبد الله تحوَّل في المغرب زار القيروان وزار تيهرت عند الإمام عبد الوهاب بن رستم،[4] وربما كان ينتظر تأييد الجالية الأندلسية في تيهرت أو تدخل الإمام عبد الوهاب إلاَّ أنَّ الإمام كان مشغولا بثورة النُّكار، لذا فلم يكن لهما دور بارز في العدوة المغربية وفي تيهرت.[5]

---

[1] **هشام بن عبد الرحمان**: هو هشام الرضا بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أمه اسمها حورا ولد في شوال من سنة 139ه/766م بقرطبة كنيته أبو الوليد، وكان قبل توليه الإمارة واليا على ماردة، ولي وعمره 30 سنة ولي سنة 172ه/788م توفي من صفر سنة 180ه/796م ومدة خلافته 7سنين و9 أشهر. مجهول: ذكر، ص 118-124. المراكشي: المصدر السابق، ص 42. ابن الخطيب (ذي الوزارتين لسان الدين السلماني: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، لبنان، 1956م.ص 11-12. الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، د.ب.ن، 1967م. ص 13.

[2] فيلالي: المرجع السابق، ص97 .

[3] مجهول: ذكر، ابن الخطيب: أعمال، 14. ص 120.ابن خلدون: المصدر السابق،ج4، ص159. عنان: المرجع السابق، ص 225. بروفنسال: تاريخ، ص 130.

[4] جودت: المرجع السابق، ص 129-130. سالم: المرجع السابق، 220، أحمد النجار: المرجع السابق، ص 89.

[5] جودت: المرجع السابق، ص 131.

3- العلاقات على عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط:

ولقد تمثلت العلاقة على عهد عبد الرحمان الأوسط[1] في التهنئة فعند تولي عبد الرحمان الثاني بن الحكم[2] سنة 207ه/822م أرسل عبد الوهاب بن رستم سفارة الى قرطبة تكونت من ثلاثة من أبنائه هم عبد الغني وبحرام ودحيون تهنئةً عبد الرحمان الأوسط و لتقديم الولاء، حيث استقبلهم الأمير الأندلسي بحفاوة بالغة، بعدها حملهم بالهدايا وعادوا الى المغرب لكن في طريق العودة غرقت السفينة التي كانت تحمل بحرام ودخيون بمن عليها ووصل عبد الغني سالما الى تيهرت، لكن وجد والده متوفياً منذ سبعة أشهر واختير أخيه أفلح كحاكم على الدولة الرستمية،[3] ولايعلم سبب هذه الزيارة ربما لتهنئة لتولية العرش لكنَّ هذا لم يكن معروفا بين تيهرت وقرطبة، ربمَّا كان سببها لتوثيق العلاقات أو لتأكيد موقف تيهرت الداعم لقرطبة ضد الثائرين عليها.[4]

وبرزت العلاقات أيضا في تبادل الهدايا وتصدير المنتجات الزراعية من تيهرت الى قرطبة، كما كانت تيهرت تمد الجيش الأموي بكثير من جنود البربر وكذا هجرة بعض أفراد الأسرة الرستمية الى قرطبة حيث تولوا فيها مناصب مهمة.[5]

---

[1] **عبد الرحمان بن الحكم** بن هشام الرّضا بن عبد الرحمان الدَّاخل (الأوسط) كنيته أبو المطرف رابع خلفاء بني أمية في الأندلس ولد بطليطلة سنة 176ه/792م، أمه أم ولد إسمها حلاوة بويع له يوم وفاة أبيه الحكم الربضي سنة 206ه/821م، دامت خلافته 31 سنة و6أشهر و6أيام استكمل فخامة الملك بالأندلس وظهر في أيامه الوزراء والقواد توفي سنة 238ه/853م. ابن الآبار: المصدر السابق، ج1، ص113-114. ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكّي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994م.ص 165. ابن عذارى: المصدر السابق،ج2، ص80-90. مجهول: ذكر ، ص 137. المراكشي: المصدر السابق، ص 48. ابن الخطيب: أعمال، ص 19-20. ابن خلدون: المرجع السابق، ج4، ص167. الضبي: المصدر السابق، ص 14.

[2] ويذكر يوسف عبد الكريم جودت لتهنئة هشام أو ابنه الحكم. جودت: المرجع السابق، ص132. دوزي رينهارت: **المسلمون في إسبانيا**، تح: ليفي بروفنسال، 1930م، ج1، ص143.

[3] جودت: المرجع السابق، ص 131-132. محمد سهيل طقّوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس،ط3، لبنان، 2010م، ص 229. أحمد النجار، المرجع السابق، ص 40. بروفنسال، تاريخ ص 200.

[4] بن عميرة: المرجع السابق، ص 133.

[5] أحمد النجار: المرجع السابق، ص 40-41. بروفنسال: تاريخ ص 200.

وتبعا لموقف الدولة الرستمية العدائي من جاراتها الأغالبة والأدارسة طلبت حماية قرطبة وذلك وفق المصلحة المشتركة وهي العداء العباسي،[1] فرحبت الدولة الأُموية في الأندلس بهذه الخطوة وظلتا على ذلك التحالف الى حين أبلغت قرطبة تيهرت انتصاراتها على النورمان المغيرين على سواحل الأندلس سنة 230ه/844م،[2] ربما كان سبب إبلاغها بهذا النصر لأنَّ الفضل فيه لعامل الثغر محمد بن رستم.

4- العلاقات على عهد الأمير محمد الأول:

يَذكر ابن عذارى في مجال الترابط الأُموي الرستمي أنَّ الإمام أفلح صاحب تيهرت لا يقدم ولا يؤخر في أموره ومعضلاته إلاَّ عن رأي الأمير محمد بن عبد الرحمان[3] الأموي ولا يسترشد إلاَّ به في قرارته السياسية الهامة،[4] فعند تولي الأمير محمد سنة 853م/239ه تلقى الإمام أفلح من قرطبة هدية معتبرة من السلع،[5] وكان هو من جانبه شديد الإهتمام بأخبارهم وأحوالهم،[6] و عُرفت تيهرت وسجلماسة بخضوعهما لطاعته وربما ذُكر ذلك لأن قرطبة عرفت شهرة كبير بفتوحاته في البرَّ والبحر بالنسبة لتيهرت وسجلماسة لذا عرفت علاقتهما بالتبعية.[7]

كما أنَّ ابن أفلح وخليفته في الحكم أبو اليقضان محمد (868-894م/254-281ه) ظل مستمراً في العلاقات مع قرطبة، وبذل جهوده لزيادة أواصر الصداقة، بالإضافة الى إرسال مجموعات من الجنود المرتزقة من البربر الى قرطبة.[8]

---

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 220. فيلالي: المرجع السابق ص 96. بروفنسال: تاريخ، ص 200.

[2] طقّوش: المرجع السابق، ص 220. بروفنسال: تاريخ، ص 200.

[3] **محمد بن عبد الرحمان الأول** كنيته أبو عبد الله أمُّه أم ولد اسمها بهير ولد بذي القعدة من سنة 208ه/823م وقيل 207ه /322م بويع يوم وفاة أبيه عبد الرحمان سنة 233ه/847م وعمره 30سنة وقام أميرا الى أن مات سنة 273ه/896م وكان محبا للعلوم حسن السيرة حكم 35سنة .ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 93. مجهول: ذكر، ص 146. المراكشي: المصدر السابق، ص 49. ابن الخطيب: أعمال، ص 20-25. الضبي: المصدر السابق، ص 15.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2،ص 109. أحمد النجار: المرجع السابق، ص 40.

[5] بروفنسال: المرجع السابق، ص 200.

[6] عنان: المرجع السابق، ق1، ص 314.

[7] ابن الخطيب: أعمال، ص 22. جودت: المرجع السابق، ص 146.

[8] بروفنسال: المرجع السابق، ص 200.

وكان الثائر الأندلسي على الأُمويين عمر بن حفصون[1] قد فرَّ من الأندلس الى تيهرت عاصمة الرستميين وعمل خياطا هناك، فلمَّا رآه ذات يوم شيخا تنبأ له بالملك في الأندلس، ولما خشي أن يُفضح أمره لدى الإمام الرستمي فيقوم بتسليمه للعاهل الأُموي محمد الأول لتحالفه مع بني أمية هرب الى الأندلس،[2] وهذا يدل على علاقات الرستمين الودية مع الدولة الأموية والحفاظ على المصالح المشتركة والأمن السياسي.

5- العلاقات على عهد عبد الرحمان الناصر:

عمل عبد الرحمان الناصر[3] على توطيد العلاقات مع بعض دويلات المغرب حتى التي خالفته في المذهب كدولة بني رستم الخارجية في تيهرت،[4] ويذكر عنان أن زعماء البربر من زناتة دعوا لطاعة الناصر ومهادنته ودُعِي لعبد الرحمان في منابر المغرب،[5] وقام الناصر بتشجيع الثائرين على الدولة العُبيدية أمثال أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار،[6] و اعترف أبو يزيد

---

[1] **عمر بن حفصون**: بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس هكذا نسبه ابن حيان ولد لأسرة ثرية من المولدين يرجع نسبه الى كونت قوطي يدعى ألفونسو، أول ثائر بالأندلس هو من افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمان في سنة 270ه/ 883م بجبل ببشر من ناحية رية ومالقة وانظم اله كثير من جند الأندلس واستولى على غرب الأندلس وانتهى أمره سنة 315ه. ابن خلدون: المصدر السابق، ج4،ص 172-174.الهاشمي: المرجع السابق، ص 381. بروفنسال: تاريخ ص 244-245.

[2] جودت: المرجع السابق، ص 147. الهاشمي: المرجع السابق، ص 381. طقّوش: المرجع السابق، ص241. دوزي: المرجع السابق، ص 143. بروفنسال: المرجع السابق ، ص244.

[3] **عبد الرحمان الناصر** بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمان الأوسط كنيته أبو المطرف لقبه الناصر لدين الله أمه أم ولد رومية تسمى مزينة وقيل مزنة عمره ثلاثة وسبعون سنة ولي في اليوم الذي توفي فيه جدّه سنة 300ه/912م وهو بعمر 22 سنة غير نظام الملك في الدولة من الإمارة الى الخلافة وتوفي سنة 350ه فكانت خلافته 50سنة. ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 156. مجهول: ذكر، ص 159. المراكشي: المصدر السابق، ص 55. ابن الخطيب: أعمال، ص 28-41. الضبي: المصدر السابق، ص 17.

[4] سالم: المرجع السابق، ص 288. أحمد النجار: المرجع السابق، ص159.

[5] عنان: المرجع السابق، ق1، ص 426.

[6] سالم: المرجع السابق، ص 288. أحمد النجار: المرجع السابق، ص159.

بشرعية الخلافة الأموية مقابل إمدادات الناصر له، و كان أبو يزيد كما ذكرنا سابقا قد خرج عن الفاطميين و دعا لعبد الرحمان الناصر و أخد في تبادل الأخبار معه.[1]

ففي نهاية شوَّال قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد القائم بافريقية على أبي القاسم الشيعي برسالة منه بخبر تغلبه على القيروان و رقادة وإيقاعه بأصحاب أبي القاسم الشيعي فيها، واعترافه بولاية الناصر وأحقية إمامته والاعتراف بها، وفي سنة 334ه/945م ودَّع الناصر أيضا وفد القيروان الواردين عليه من قبلهم وقبل أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الناجم بأرض افريقية ذلك الوقت وهم ثلاثة نفر وأوجَههم تميم بن أبي العرب التميمي فكلمهم بما تقتضيه رسالتهم وأمرهم بالانصراف الى بلدهم، وذلك بعد ما أكرم حضورهم وكساهم فانطلقوا لسبيلهم الى المغرب،[2] واستمرت كتب أبي يزيد ورسله على قرطبة من ذلك الوقت الى حين وفاته.[3]

وكذا في سنة 335ه/946م ذهب أيوب ابن أبي يزيد للناصر الأموي وذلك لدعم الثورة فأجابه، وذلك أواخر سنة 335ه/946م.[4]

وعليه فقد كانت علاقة أمراء ثم من بعدهم خلفاء الدولة الأُموية بالأندلس مستمرة ومتصلة على مدى قيام الدولتين، وحتى بعد سقوط الدولة الرستمية بتيهرت استمرت العلاقات السياسية بين الأُمويين وأصحاب المذهب الإباضي النكاري بالمغرب من أمثال أبي يزيد.

ثانيا– أسباب هجرة الإباضية الى الأندلس :

1– الصراع الصنهاجي الزناتي:

– لقد أدى الصراع بين القبائل الزناتية والقبائل الصنهاجية لانعدام الأمن وتأجج الحروب والصراعات وحالة اللاأمن التي شهدها المغرب هذه الفترة الى الهجرة للأندلس، وذلك مقابل أوضاع الأندلس التي عرفت نوعاً من الإستقرار الذي كان يسودها آنذاك.[1]

---

[1] الهاشمي: المرجع السابق، ص425. أحمد النجار: المرجع السابق، ص203.

[2] ابن الخطيب: أعمال، ص 237. بن الحاج داود بن يوسف: المصدر السابق، ص74-75. جودت: المرجع السابق، ص 149. طقّوش: المرجع السابق، ص 323.

[3] ابن عذارى: المرجع السابق، ج2، ص 212. الهاشمي: المرجع السابق، ص 425.

[4] بن الحاج داود بن يوسف: المصدر السابق، ص75.

- التنافس على السلطة في المغرب بين صنهاجة التي تُرك لها إرث الدولة الشيعية في المغرب وزناتة التي هي من بين أشد خصوم الشيعة وتزَعَّمهم علي بن حمدون، وكان الحكم يدعم ثورته لحقدهم المشترك على الشيعة هذا ما جعل العلاقات تكون حسنة مع زناتة التي سينتقل إباضيتها الى الأندلس فيما بعد.[2]

- هجرة جعفر بن علي بن حمدون الى الأندلس، وهذا ناجم هو الآخر عن الصراع الزناتي الصنهاجي بعد هزيمته لزيري وقتله و أخد رأسه للحكم المستنصر، فاستأذن بعد دخوله للأندلس أمير المؤمنين آنذاك الحكم لبني برزال الذين كانوا في جيشه في ثورته ضد زيري بالعبور للأندلس وكان سببا في دخولهم إليها.[3]

2- بروز العصبية القبلية بين العرب:

من بين أهم أسباب الوجود الإباضي في الأندلس الصراع القبلي فعند قيام الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمان الدَّاخل اعتمدت على العنصر الحربي ولكن بروز العصبية القبلية والتي أثارها زعماء القبائل دفعت أمراء بني أمية الى اصطناع الموالي والبربر خاصة من المغرب ليكونوا عونا لهم،[4] ويذكر أن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان أشار على عبد الرحمان باصطناع البربر واتخاد العبيد ليستعين بهم على العرب،[5] ويذكر عنان أنَّ سياسة الدولة الأموية في

---

[1] هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملّوح: **الدولة العامرية في الأندلس**(366-399ه/977-1009م)، دكتوراه، تاريخ، إش: محمد عبده حتاملة، جامعة الدراسات العليا الأردنية، الأردن، 1994م.ص132. ميهوبي منال: **البربر في الأندلس من الفتح الإسلامي الى عصر ملوك الطوائف** (القرن الأول هجري-القرن الخامس هجري/ القرن السابع ميلادي -القرن الحادي عشر ميلادي)، ماستر، تاريخ عام، إش: بوعروة بكير، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2011-2012م.ص22.

[2] الهاشمي: المرجع السابق، ص 491-494.

[3] ابن حيان(أبي مروان القرطبي): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، لبنان، 1965.ص 192. ابن عذارى: المرجع السابق، ج 3، ص 269.

[4] أحمد النجار: المرجع السابق، ص 47.

[5] جودت: المرجع السابق، ص 133.

بادئ الأمر تعمد لاصطناع الصقالبة والصراعات بين العرب جعلت أمراء الدولة الأموية يصطنعون البربر فيما بعد.[1]

كثرة الثورات في الأندلس من العرب والمولدين، أدى ذلك لإستدعاء البربر خاصة الفرسان للتغلب عليها، فقد استدعى المنصور بن أبي عامر[2] أهل العدوة من رجال القبائل البربرية من أجل إعمالهم كجند مثل مغراوة وبني يفرن ومكناسة وغيرهم وذلك للتخلص من الطامعين في الرياسة وبواسطتهم تغلّب على هشام واستولى على الدولة.[3]

3- السياسة الأموية في تشكيل الجيش:

أدت التبعية المغربية للأندلس في كثير من المواقف كاعتراف أبي يزيد اليفرني وأتباعه بإمامة عبد الرحمان النّاصر،[4] و تأييد بعض الدول كبني مدرار وبني رستم،[5] الى اطمئنان الإباضية الى الأُمويين، وذلك أيضا بسبب سياسة الأمويين الودية إتجاه الدولة الرستمية أي عدم التحيز المذهبي، والذي شجَّع هذه الفئة من الإباضية الى الهجرة الى الأندلس لوثوقها بتقبلها هناك أو على الأقل عدم طردها.

---

[1] عنان: المرجع السابق، ق1، ص 296.

[2] **المنصور بن أبي عامر**: محمد بن عبد الله بن محمد بن عامر بن أبي عامر معافري النسب وأمه تميمية إسمها فريهة بنت يحي بن زكريا التميمي أصلهم من الجزيرة الخضراء من قرية تسمى طُرَّش على نهر يسمى وادي آرُه ذهب طلب العلم في قرطبة وهو شاب وكانت له همّة عالية، سلك سبيل القضاة في أوليته، وكلفتة صبح أم هشام المؤيد بالتكلف بأمور الحكم بدلا منه حفاظا على ملك إبنها فغزا الروم حوالي خمسين غزوة وكانت وفاته بثغور المسلمين بمدينة سالم مبطونا سنة 393ه/1099م فكانت إمارته 27سنة. المراكشي: المصدر السابق، ص 72-84. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 59. ابن الخطيب (لسان الدين): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1974م، م2، ص102. ابن خلدون: المرجع السابق، ج4، ص189 .ابن عذارى، ج2، ص 256-257.ابن أبي دينار: المصدر السابق، 97. أبو ملّوح: المرجع السابق، ص2-3. أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهظة العربية، بيروت،د.س.ط.ص 226. بن عميرة: المرجع السابق، ص 185.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص189. ميهوبي: المرجع السابق، ص 25.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 20.

[5] أحمد النجار: المرجع السابق، ص 204.

وكذا استكثار العبيد والبربر لتكوين الجيش الأموي ويرجح يوسف جودت أنه كان مع أبناء عبد الوهاب عند دخولهم الأندلس مجموعة من البربر والزنوج من تاهرت وغيرهم ومنهم محمد بن عبد الرحمان بن رستم.[1]

سياسة المرتزقة التي استعملت في الجيش الأموي و عُمل به التي أدت الى هجرة قبائل زناتة،[2] فيذكر أنَّ الناصر استكثر الجند من أنحاء المغرب والأندلس وأُمد بطائفة من أمهر القادة وأشرسهم، ودعت هذه السياسة لاستجلاب الإباضية كبني برزال.[3]

واستمرَّ استجلاب البربر واصطناعهم للجيش الى الأندلس أيضا في عهد الحكم المستنصر[4] (350-360/916-976م) وذلك اتباعاً لسلفه المروانيين من بني أمية في ذلك كما يذكر ابن حيّان وذلك لإعجابه بهم وجرّ ذلك الإستكثار منهم والإحسان إليهم فكان ذلك سببا لتقدمهم طوائف الجند الأندلسي،[5] وبذلك حرص على إلحاق أصناف المغاربة وفتح القبول عليهم وسير الأمراء على هذا النهج الذي بلغ ذروته على عهد المنصور محمد بن أبي عامر وولديه.[6]

فقد اعتمد الحاجب المنصور بن أبي عامر على البربر وعمل على تسهيل عبورهم للأندلس (366-392ه/976-1001م)، و اهتم بتنظيم الجيش فأنشأ صفوفاً جديدة من المرتزقة من

---

[1] جودت: المرجع السابق، ص 133.

[2] طقوش: المرجع السابق، ص 429.

J.Bosch vila: les Berberes en Andalus, **Encylopedie berbere**, peeters Publishers, 05, 01avril1988 .p03.

[3] عنان: المرجع السابق، ق 1، ص 446 جودت: المرجع السابق، ص 133.

[4] **الحكم المستنصر**: بن عبد الرحمان الناصر لدين الله بن محمد بن الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط ابن الحكم الربضي بن هشام الرضا بن عبد الرحمان الداخل بن معاوية، يكنى أبا العاص أمُّه أم ولد تسمى مرجان ولد بجمادى الآخرة سنة 202ه/817م ولي وعمره 47 سنة بعد وفاة أبيه سنة 350ه/961م وتوفي صفر366ه/976م وعمره 63سنة فكانت ولايته 16 سنة وأشهر. مجهول: ذكر، ص 168. المراكشي: المصدر السابق، ص 71. ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 234. ابن الخطيب: أعمال، ص 43. الضبي: المصدر السابق، ص 18.

[5] ابن حيان: **المقتبس في أخبار**.ص 189. مجهول: مفاخر، ص 96.

[6] سالم: المرجع السابق، ص 337. أحمد النجَّار: المرجع السابق، ص 204. ميهوبي: المرجع السابق، ص 24.

زناتة وصنهاجة وغيرهما من قبائل البربر وبذل لهم الأعطية السخية واعتمد على ولاء البربر فكان منهم قادة الجيش،[1] حتى أصبح الزناتيون والصنهاجيون كُثر على آخر عهد الخلافة.[2]

وهناك سبب آخر وهو الرخاء الإقتصادي الذي كان بالأندلس أنذاك، والذي كان ينعدم بالمغرب بسبب الصراعات على السلطة جعل من الأندلس مناخاً ملائما لهجرة البربر ومنهم العناصر الإباضية.[3]

المبحث الثاني: البيت الرستمي في الدولة الأُموية

أبرزت بعض المصادر عن وجود شخصيات رستمية في الأندلس،[4] وشغلت هذه الشخصيات مناصب مهمة والتي استحدثها أمراء بنو أمية كالحجابة والوزارة فلم يسبقهم إليها أحد قط،[5] و مع اقتصار المؤرخين على ذكر البيانات الشديدة الإيجاز والخاصة بموقف أوائل أفراد أسرة بني رستم من قرطبة،[6] يصعب تحديد دور ووجود كل الشخصيات ماعدا التي ذكرتها المصادر.

سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن رستم

[1] عنان: المرجع السابق، ق1، ص 688، ق2، ص 12.

[2] عنان: المرجع السابق، 1، ص 531. سالم: المرجع السابق، ص 337. ميهوبي: المرجع السابق، ص 42.

[3] أبو ملّوح: المرجع السابق، ص 132.ميهوبي: المرجع السابق، ص 27.

[4] ابن الآبار: المصر السابق، ج2، ص 372. ابن حيّان: المصدر السابق، ص 165. ابن القوطيَّة: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1989م ، مج2، ص78.ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص82.

[5] ابن القوطيَّة: المصدر السابق، مج2، ص78. بروفنسال: المرجع السابق، ص 207.

[6] بروفنسال: المرجع السابق، ص 198.

لم يذكر سبباً لدخوله الأندلس ولا ظروف جوازه هناك ويرجح جودت عبد الكريم يوسف أنه خرج من تيهرت على عهد عبد الرحمان بن رستم ودخل على عهد عبد الرحمان الدَّاخل واستوطن شذونة شرق الجزيرة.[1]

أولاً- محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن رستم:

وهو محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن رستم دخل والده الى الأندلس وكان محمد هذا بناحية الجزيرة،[2] والمرجح أنه من مواليد الأندلس لأنه لم يذكر أنه دخل مع أبيه كما هو الحال مع الشخصيات الوافدة الى الأندلس،[3] وقد اصطنعه عبد الرحمان بن عبد الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم، فكان يأنس به في بعض الأحيان، ولّما أفضت إليه الخلافة استقدمه وصرّفه في الحجابة والوزارة.[4]

ويذكر ابن عذارى أن محمد بن رستم كان عاملا على ثغر طليطلة، وأنه أخمد ثورة الضرَّاب بها وأوقع به وانتصر عليه سنة 216ه/831م،[5] وهو من بين أهم قواد الأمير عبد الرحمان بن الحكم و هزم المجوس الذين دخلوا اشبيلية سنة 230ه/844م،[6] ويذكر بروفنسال أنّ هناك شخصية رستمية في البلاط الأموي يدعى محمد بن رستم كان أحد القادة الأمويين خلال النصف الثاني من القرن التاسع وهو حفيد عبد الرحمان بن رستم أول الأئمة الرستميين.[7]

---

[1] جودت: المرجع السابق، ص 135. ملاّخ عبد الجليل **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري** (138-479ه/756-1086م)، دكتوراه، تاريخ، إش: إبراهيم بحاز، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017-2018م.ص196.

[2] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 372

[3] جودت: المرجع السابق، ص 135.

[4] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 372 بن عميرة: المرجع السابق، ص 135.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج 2، ص82. عنان: المرجع السابق، ق1، ص 258.

[6] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 372. ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص82. عنان: المرجع السابق، ق1، ص 263.

[7] الهاشمي: المرجع السابق ص 269. بروفنسال: المرجع السابق، ص 200.

و يذكر ابن الآبار أنه كان أديباً، حكيماً، و لاعباً بالشطرنج ذكره الرازي، ولمحمد بن سعيد هذا شعر في "الحدائق" لابن الفرج، كتب منه في " الكتاب المحمدي" من تأليفه.[1]

ورث الأدب والشطرنج عن بيته الرستمي وكان بارزا بعلم التنجيم الذي اشتهروا به وكان عبد الرحمان الثاني يكرم أهل العلم والأدب ومهتما بالتنجيم فقد استشار منجمه مروان بن غزوان في بعض سفراته فبشّره بالسلامة وافتتاح ثلاثة معاقل فكان ذلك فأعطاه ألف دينار.[2]

ولقد جعلت ميول محمد بن رستم الثقافية عبد الرحمان يصطنع محمد بن رستم في إمارته على شذونة من قبل أبيه وربّما هناك عوامل أخرى لهذا الإصطناع سيظهر بعضها فيما بعد .[3]

ويُذكر أنّ هذا القائد تزوّج من إحدى بنات المغني المعروف علي بن نافع المشهور "بزرياب"[4] الذي أتى من العراق واستقر بالأندلس وله ابنتان حمدونة وعلية التي تزوج بها محمد بن رستم، وتوفي محمد بن رستم في صفر سنة 235ه/849م.[5]

ثانياً- عبد الرحمان بن رستم:

وهناك شخصية أخرى وهو عبد الرحمان والذي ربما يكون ابناً أو أخاً لمحمد وكان عبد الرحمان هذا أحد وزراء عبد الرحمان الثاني،[6] و يذكر ابن حيّان أنّ عبد الرحمان بن رستم كان على عهد عبد الرحمان بن الحكم وأبيه وأنه تولى الِحجابة[7] بعد عيسى بن شُهيد[1]، وكان عبد

---

[1] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 373.

[2] جودت: المرجع السابق، ص 135.

[3] جودت: المرجع السابق، ص 135.

[4] **زرياب**: هو علي بن نافع المغني عُرف بزرياب في بلاد العراق ومن اجل سواد لونه وفصاحة لسانه شبه بطائر أسود غرد عندهم وحلاوة شمائله، كان في قصر هارون الرشيد وتوجه للأندلس واستقرّ بقرطبة على عهد الأمير عبد الرحمان هو وأولاده الثمانية وابنتاه علية وحمدونة التي تزوجت القائد الأموي هاشم وعلية التي ربما تزوجها محمد بن رستم. بكوش: المرجع السابق، ص 14.

[5] بكوش: المرجع السابق، ص 13-14.

[6] بروفنسال: المرجع السابق، ص 200. ملاّخ: المرجع السابق، ص 196.

[7] يكون الحاجب على رأس الإدارة والمتحدث الرسمي بإسم الأمير وهو الذي يختاره ويمكن أن يجمع هذا المنصب وبعض المهام العسكرية.بروفنسال: المرجع السابق، ص 235.

الرحمان بن رستم أيضا من أهم قواد عبد الرحمان بن الحكم، وكان على حظ من العلم والمعرفة والذّكاء ودليل ذلك وصف ابن حيان لوزراء الأمير عبد الرحمان.[2]

ويذكر ابن القوطية أنّ بعد وفاة الحاجب عبد الكريم بن مغيث تنافس الوزراء كلهم على خطة الحجابة فتوالا عليها العديد من شخصيات الأندلس الى وصولها الى عيسى بن شهيد وعبد الرحمان بن رستم فصارت بينهما لوفاة عبد الرحمان بن رستم، أي أنه كان من بين شخصيات مرموقة في البلاط الأُموي حيث رُشِّح للحجابة.[3]

وعند مرض عبد الرحمان الأوسط تولى نصر الخصي تدبير الشؤون وكان يترصد بعيسى بن شهيد الحاجب أنذاك فصرفه عن الحجابة وأقرّه على خطّة الوزارة وقلّد عبد الرحمان بن رستم الحجابة مكانه، فبقي عبد الرحمان بن رستم على الحجابة حتى شُفِي الأمير عبد الرحمان من وعاد لتدبير الوظائف فدخل عليه الوزراء وعيسى في عرضهم فتقدّم عبد الرحمان بن رستم جماعتهم في التسليم على الأمير ثم قعد فوق ابن شهيد فاستنكر الأمير ذلك فلمّا استقر بهم المجلس سأل بن شهيد عن الأمر فقال له يا مولاي لست بحاجب وهذا هو الحاجب وأشار الى ابن رستم فعَلَت الأمير كبرة وعرف من حيث أتى فكظم غيضه واصطبر.[4]

وعند خروج الوزراء دعا نصر وسأله عن عزل عيسى بن شهيد وولاية عبد الرحمان بن رستم وسبّه وأغلظ له ثم عفا عنه، وأعاد عيسى بن شُهيد الى الحجابة وعزل عنها عبد الرحمان بن رستم وقلّده الوزارة، وبقي عيسى بن شهيد حتى عهد الأمير محمد ابن عبد الرحمان الى أن توفي سنة 243ه/857م وبذلك عُزل عبد الرحمان بن رستم عن الحجابة وقُلِّد الوزارة فيكون بهذا شغل الحجابة ومن بعدها الوزارة على عهد عبد الرحمان الثاني.[5]

---

[1] **عيسى بن شهيد**: من عائلة شغلت منصب الحجابة على التوالي بالوراثة اشتهر بالحلم والوقار وحصافة الرأي والمعرفة والجزالة وقادة كثراً من الصوائف، عيّن لمنصب الحاجب والوزير من طرف عبد الرحمان الأوسط سنة 218ه/833م. ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 84.الهاشمي: المرجع السابق، ص 269. بروفنسال:المرجع السابق، ص 235.

[2] ابن حيّان: المقتبس من تاريخ، ص 165-177.

[3] ابن القوطية: المصدر السابق، مج 2، ص 78.

[4] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 166.

[5] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 166-167.

وبالتالي يكون عبد الرحمان بن رستم قد اشتغل قائداً قبل أن يكون وزيراً .

القاسم بن سعيد

أمَّا القاسم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن رستم ترجح المصادر أنه أخ محمد بن سعيد،[1] وتوفي قبله و لم تكشف المصادر عن دوره في الأندلس ومن الوارد أنه تقلّد مناصب مهمة في البلاط الأموي بقرطبة، ربما أقل من محمد وعبد الرحمان لذلك لم يذكر في المصادر معدا عبارة ابن الآبار عنه.[2]

ويتحدث ابن حزم عن الوجود الرستمي في عهده هذا دليل على وجود رستميين آخرين في بلاط قرطبة،[3] وربمَّا كان هناك رستميون آخرون مادام هؤلاء الشخصيات أقارب، فالعائلة الرستمية كانت هناك فلابدَّ لهم من زوجات وأولاد تكون المصادر قد أغفلت ذكرهم.

أي أنّ الرستميين قد شغلوا الحجابة والقيادة للجيش، أي شغلوا مناصب مهمة في البلاط الأموي، ذلك لأنّ الحجابة من أهم المناصب التنفيذية وكان يرشح لها رجال من الطراز الأول أو رجال السيف أي القادة وكان الحاجب بمثابة رئيس الوزراء وتوالا عليها جمهرة من أعظم الرجال وأكفؤهم.[4]

المبحث الثالث: بنو برزال في الدولة الأموية:

أولا– أصل بني برزال:

بنو برزال هي بطن من بطون زناتة[5] البربرية،[6] ويذكر ابن حزم أنهم إباضية وهم من ولد ورنيدين بن وانتن بن واردين بن دمّر وإخوتهم بنو يصدرين وبنو صمغان وبنو يطوفت أي هم

---

[1] جودت: المرجع السابق، ص 135.

[2] بكوش: المرجع السابق، ص 14.جودت: المرجع السابق، ص 142.

[3] بن عميرة: المرجع السابق، ص 142.

[4] عنان: المرجع السابق، ق 1،ص 684-685.

[5] انظر الملحق (02). مخطط يوضح تفرع قبائل زناتة التي تصل الى بني برزال

[6] ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي): **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، د.س.ط.ص 498.ابن الخطيب: أعمال، ص 237. أبو مروان الوراق: المقباس في المغرب وفاس

إحدى بطون بني دمّر،[1] كانوا على مذهب أهل يزيد مما يثبت ذلك أنهم حاربوا معه ضد المنصور الفاطمي أي نكار،[2] كانوا يقطنون جبال سالات[3] بالمسيلة[4] والزاب الأسفل[5] مدينة سطيف، طبنة، ميلة والمسيلة التي بناها عبيد الله الشيعي والتي جعلها سدا بينه وبين زناتة ليكفّ عاديتهم،[6] وقد تولى بناء المسيلة لعبيد الله الشيعي علي بن حمدون[7] وكان عليّ هذا قائدا من قواده وكان بنو

نقلا عن: مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق،ط1، الرباط، 2005م.ص135. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص8.

[1] ابن حزم: جمهرة، ص 498. ابن خلدون:المصدر السابق، ج7، ص 72.

[2] ابن حيّان : المقتبس من أخبار، ص 192. حمدي عبد المنعم محمد حسين: **دراسات في التاريخ الأندلسي** دولة بني برزال في قرمونة (404-459ه/1013-1067)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م. ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 201.

[3] انظر الملحق (03). خريطة توضح مناطق تمركز بني برزال ومواطنهم في المغرب.

[4] **المسيلة**: من بلاد الزّاب بالمغرب بقرب قلعة أبي طويل وهب مدينة جليلة على نهر، يسمى نهر سهر ومنبع هذا النهر من مدينة الغدير وبنى مدينة المسيلة علي بن حمدون سمّاك الجذامي المعروف بابن الأندلسي بأمر من أبو القاسم الشيعي سنة 313ه/925م، فلمّا أتمها أمره عليها بقي بها أميرا الى أن توفي في فتنة أبي يزيد وبقي ابنه جعفر أميراً عليها بعده، وولي بلاد الزّاب كلها وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة وبني برزال. الحميري: المصدر السابق، ص 588. ابن الآبار: المصدر السابق، ج1، ص 304. البكري(أبي عُبيد): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د.س.ن، ص 59. موسى هيصام: **موقع المحمدية (المسيلة) بالمغرب الأوسط** ودورها الحضاري بين القرنين الرابع والخامس الهجريين (10-11م)، مجلّة دراسات في آثار الوطن العربي، العدد18، ص1389.

[5] **الزّاب الأسفل**: بفتح الزّاي وبعد الألف باء موحدة كورة بإفريقية هو القسم الجنوبي من ولاية قسنطينة بالجزائر ويشغل المساحة الكبيرة الواقعة في جنوب جبال أوراس ومن أهم قواعد الزاب مدينة طبنة ومدينة بسكرة وتشتهر بواحات النخيل الشاسعة ثم مدينة المسيلة. ابن خلكان(أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، م1.ص360. محمد حسين: المرجع السابق، ص 4.

[6] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 267-268. ابن الخطيب: أعمال، ص237. مجهول: مفاخر، 135. هيصام: المرجع السابق، ص 1393.

[7] **علي بن حمدون**: المعروف بالأندلسي من قبيلة كتامة البربرية أول من دخل من عائلته الى الأندلس عبد الحميد ونزل بألبيرة ثم انتقل حفيده حمدون الى العدوة المغربية ببجاية فاستقر بها وقيل أنه خرج الى المشرق مع إبنه لأداء فريضة الحج وعند عودتهما نزلا بالمغرب والتقيا بالداعية الشيعي أبو عبد الله الشيعي وكان قد أطلق على بن حمدون اسم علي وكان أبوه قد سمّاه ثعلبة فارتفعت بذلك مكانة ابن حمدون ومنزلته عند الفاطميين قبل تأسيس دولتهم فاسندوا اليه الإشراف على مدينة المسيلة وولّاه

برزال قد أعلنوا خضوعهم للفاطميين قبل ذلك،[1] ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا، و كان بن حمدون من أهل الأندلس وكان بنو برزال ساكنين حول هذا البلد يخدمون علي بن حمدون الى أن مات علي وترك ولديه جعفر ويحي فولي جعفر مكان أبيه وكان زيري بن مناد من منافسيه في الرياسة.[2]

ثانيا– دخول بني برزال الى الأندلس:

كما نعلم أنَّ المغرب انقسم آنذاك الى قسمين متحاربين الأقصى و الأوسط بنو زيري الصنهاجيين فرضوا سيطرتهم بإسم الدولة الفاطمية على القسم الشرقي في المغرب الأقصى حتى نهاية نهر ملوية، والقسم الغربي من ملوية حتى طنجة خاضعا لسيطرة زناتة وحلفائها الأمويون في الأندلس، وكانت زناتة من أشد مخالفي الشيعة.[3]

ولقد كان زيري بن مناد الصنهاجي من منافسي بن حمدون الزناتي في المغرب في الرياسة، فزاحم جعفر في خدمة الفاطميين وتقرّب من الخليفة العبيدي هو وابنه وأخذ يرميان جعفر بالميل لزناتة حتى عبَّأ الإثنان صدر المعز حول جعفر فعند مغادرة المعز لمصر أمر جعفر أن يبقى تحت منافسه فرفض ذلك،[4] وكان المعز الفاطمي قد عرض عليه حكم المغرب تحت إمرته لكن بن حمدون رفض ذلك لأنه كان يريد نوعا من الإستقلال بالمغرب والخروج عن الفاطميين لذا كانت

عبيد الله المهدي عليها وتزوج امرأة اسمها ميمونة من قبيلة كتامة وانجب منها ولديه جعفر ويحي وبقي يخدم الفاطميين الى وفاته عند قتال أبي يزيد سنة ه946/334م. ابن الآبار: المصدر السابق، ج1، ص 304. محمد حسين: المرجع السابق، ص 6. هجيرة كراع: **بنو حمدون بالمسيلة وعلاقتهم بالخلافتين الفاطمية في المغرب والأموية في الأندلس (ق3–4ه/9–10م)**، ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مسعود كربوع، جامعة خيضر، بسكرة، 2018-2019م. 30-31. هيصام: المرجع السابق، ص 1394.1397.

[1] محمد حسين: المرجع السابق، ص 7.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 268. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 72.

[3] الهاشمي: المرجع السابق، ص 491. عنان: المصدر السابق، ق1، ص 493.

[4] جيلالي:المرجع السابق، ص 315-316.

الرياسة بعد الفاطميين في المغرب لزيري بن مناد الصنهاجي الذي أعلن تبعيته للفاطميين في مصر،[1] و كان بن حمدون قد استقر بالمسيلة بالمغرب الأوسط وبسط حكمه هناك وخلفه ابنه جعفر في إقطاعه، لكنه خشى سطو الشيعة وعاملهم زيري هرب مع أخيه للمغرب الأقصى لأمراء بني خزر أمراء زناتة وخصوم الشيعة وصنهاجة، وكان الحكم المستنصر يمول أمراء زناتة لمحاربة صنهاجة والشيعة ودارت الحرب بين جعفر ويحي وقوات بني خزر وبين بنو زيري، الى هزيمة زيري ورجاله بالمغرب الأقصى وانهار سلطان الشيعة بالمغرب سنة 360ه/971م.[2]

ولما قُتل زيري بن مناد على أيدي الزناتيين خلع جعفر بن حمدون[3] طاعة المشارقة وسار الى الأندلس، وحمل هو وأخوه علي رؤوس بني زيري وأكابر أصحابه للحكم فحظوا لديه وغمرهم بعطفه وصلاته وبقوا خدما للمستنصر، ووفق سياسة الدولة الأموية ترمي للتحالف مع أعداء الفاطمين منهم بني خزر أمراء زناتة أحسن الحكم استقبال ابني علي بن حمدون وعدداً كبيراً من أمراء زناتة وذلك سنة 360ه/970م وأمر رؤساء دولته لإستقبالهم.[4]

---

[1] مجهول: مفاخر، ص 10. بوخاري عمر: **الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف** (القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي)، ماجستير، التاريخ الإسلامي، إش: عبد القادر بوباية، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009م.ص 26.

[2] ابن أبي دينار (أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيروان): **المُؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286م، تونس. ص 71. محمد حقي: **البربر في الأندلس** دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الأُموية(92-711ه/422-1031م)، المدارس،ط1، الدار البيضاء،2001.ص46. عنان: المرجع السابق، ق1ص 493. بروفنسال: المرجع السابق، ص 440-441.

[3] **جعفر بن علي**: بن أحمد بن حمدون الأندلسي أبو علي صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال إفريقية كان سخيا كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم، كان أبوه قد بنا لمسيلة وهي معروفة بهم الى الآن، وجعفر هذا هو ممدوح ابن هانئ الأندلسي وكان بينه وبين زيري بن مناد جدّ المعز بن باديس مشاجرات أفضت الى القتال، وقتل زيري فيها وقام مقامه ولده بلكين واستظهر على جعفر بن علي فعلم انه لاطاقة له به ترك بلده ومملكته وهرب الى الأندلس وقتل بها سنة 364ه/974م. ابن خلكان: المصدر السابق، ص 360. الحميري: المصدر السابق، ص558.

[4] مجهول: مفاخر، ص 96. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 72سالم: المرجع السابق، ص 326. جيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 315-316. كراع: المرجع السابق، ص 68-69 .

وكان قد قام مقام زيري ابنه بلكين بن زيري[1] الذي قويت يده الصنهاجيين موالي العبيديين على أتباع جعفر بن عليّ و أخد يترل ضرباته على زناتة حيثما وجدهم، وكانت جموعهم غفيرة في المغرب الأوسط في بجاية، المسيلة، بسكرة، وتاهرت وغيرها وذلك سنة 361ه/971م فهزموهم شر هزيمة وانتحر أميرهم محمد بن الخير بن خزر حتى لا يقع في يد عدوه فبسط بلكين سلطانه على معظم أنحاء المغرب وقطع دعوة الأمويين هناك،[2] ومِن مَن أغار عليهم بني برزال الذين بنى بهم جعفر المكان من بعده بالمسيلة عند خروجه للأندلس.

ولم تكن لبني برزال هؤلاء طاقة لقتال الصنهاجيين فكتبوا لجعفر ليجيزهم عند الخليفة الحكم المستنصر،[3] فكان دخول بني برزال عن طريق جعفر بن علي فعند وصف جعفر لبأس وشدّة بني برزال أجاز دخولهم الأندلس وأحسن وفادتهم وأجزل عليه بالعطاء،[4] فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده يشرف عيهم جعفر بن حمدون بنفسه، ومن المحتمل أنهم شكلو فرقة الفرسان بلغت حوالي سبعمائة فارس الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخدهم بالدعوة الأُموية فاستقروا بالأندلس يخدمون جندا على عهد الخلافة الأُموية والعهد العامري على عادتهم هناك في الجيش الى حين وقوع الفتنة.[5]

وبالتالي فإنَّ بني برزال من بين رجال العدوة الذين استقدمهم الحكم بإجازة جعفر ويحي بني حمدون الأندلسيين وهم رجال مقدمون في البأس والنجدّة ووقوفهم مع ابني علي عند لقاء بني

---

[1] **بلكين بن زيري**: أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى يوسف أيضا والمشهور بلكين أشهر وقد استخلفه المعز بن منصور العبيدي على افريقية عند توجه الى مصر. ابن خلكان: المصدر السابق، ص 286 .

[2] مجهول : مفاخر، ص 97-98. عنان: المرجع السابق، ق1،ص393. بروفنسال: المرجع السابق، ص 441 .

[3] ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص 269. ابن الخطيب: أعمال، ص 237. ابن خلكان: المصدر السابق، ص 360. عنان: المرجع السابق، ق2، ص149. الهاشمي: المرجع السابق، ص 493-494.

[4] ابن الخطيب: أعمال، 237. مجهول: مفاخر، 135.ص 237.عنان: دولة، ق2، ص 149. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 269. ميهوبي: المرجع السابق، ص 41. كراع: المرجع السابق، ص 69.

[5] ابن عذارى : المصدر السابق، ج3، ص 269. ابن الخطيب: أعمال، ص 237. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 73. عنان: المرجع السابق ، ق 2، 149. حسين: المرجع السابق، ص 10. .Bosch vila : op.cit ,p04

زيري جعل لهم مكانة خاصة عند الحكم وأظهر إعجابه بهم فصار بذلك لهم مكانة واسم عظيم عند الخليفة الحكم.[1]

المبحث الرابع: بنو دمر في الدولة الأُموية

أولا- أصل بني دمر:

بنو دمّر هم بطن من بطون زناتة أيضا،[2] وهم من نواحي طرابلس وجبالها وغرب إفريقية وهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا وكما نعلم أنّ ورسيك أحد أبناء جانا الثلاث وهم ورسيك وفرني والديرت ومن بطونهم بنو ورنيدين بن وانتن بن واردیرين بن دمّر، وأيضا بني ورتاتين وبني عزرول وبني تغورت وربما يقال إن هؤلاء الشعوب لا يتنسبون الى بني ورنديدين كما تقدّم.[3]

وبقايا ورنيدين كانوا بالجبل المطل على تلمسان، بعد أن كانوا في البسيط قبلته فزاحمهم بنو راشد حتى أجْلَوهم من بلادهم بالصحراء الى التل، فغلبوهم على تلك المناطق فانزاحوا الى الجبل المعروف بإسمهم جبل دمّر وهو المطل على تلمسان،[4] وهو الجبل المقابل لجزيرة جربة والمجاور لقابس فعمَّروه حتى سُمِّي باسمهم جبل دمّر.[5]

ومن جبل نافوسة الى جبل دمر ثلاث مراحل في رمل متصل،[6] ويذكر عبد الرحمان الجيلالي أنَّ إمارة بني دمر بنواحي قصر البخاري وعاصمتهم تيمطلاس ورئيسهم مصادف بن جرتيل كان بين حصنه وبين بلد متيجة مسير ثلاثة أيام مما يلي البحر.[7]

---

[1] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 192.

[2] ابن حزم: جمهرة، ص 498. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71.

[3] ابن خلدون:المصدر السابق، ج7، ص71. بن عميرة، المرجع السابق، ص 21.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 7-71. بن عميرة: المرجع السابق، ص 21. يوسف إبراهيم سنوسي: **زناتة والخلافة الفاطمية**، ملتزم للطبع والنشر، ط1،ى مصر، 1986. ص 78.

[5] سنوسي: المرجع السابق، ص 78.

[6] الإدريسي: **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية** ، تح: هنري بيريس، معهد الدروس العليا، الجزائر، 1957م،ص91.

[7] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط2، الجزائر، 1965م. ص 207.

وبنو دمَّر هم من بربر تونس إباضية على رأي الخوارج،[1] و يذكر بن عميرة محاربة الإمام عبد الوهاب لبني دمَّر في إطار قضاءه على الحركة النكارية،[2] مع أنّ ابن حزم ذكر أنَّهم معتزلة، إلاَّ أنّ هذا غير وارد كون معظم قبائل زناتة كانت إباضية وهيبة أو نكارية،[3] أمّا التيجاني فيذكر أنهم خوارج نكَّار وأنه زارهم وحكى عنهم أشياء،[4] وبالتالي بنو دمّر شأنهم شأن بني برزال على المذهب الإباضي النُّكاري.

ثانيا– دخول بني دمر الى الأندلس:

أمَّا عن ظروف جوازهم الأندلس كان على عهد الحكم المستنصر، وذلك ضمن إطار الهجرة الزناتية الى الأندلس بعد التضييق والتنكيل الذي لاقته في المغرب بعد هزيمة زيري بن عطية، وتولى مكانه ابنه بلقين الذي سعى يتنقم لوفاة أبيه، فلم يجدوا إلاَّ في أرض الأندلس الاستقرار والأمان الذي يبحثون عنه وتصادف ذلك مع سياسة استجلاب البربر التي كان المستنصر في حاجة إليها لبناء جيشه الأندلسي.[5]

ولم تبرز المصادر أسباب وعوامل انتقال بني دمر من المغرب الى الأندلس غير الظروف العامة التي أوردتها المصادر عن المضايقة التي كانت من بلقين بن زيري على قبيلة زناتة وبطونها والاستيلاء على مواطنها حتى لم يبق لهم مكان راحة هناك.[6]

وعليه فإنَّ بني دمر دخلوا الأندلس على عهد المستنصر حيث يقول ابن خلدون: " وكان قد أجاز الى الأندلس من بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فيمن أجاز عليها من زناتة وسائر البربر أيام أخدهم بدعوة الحكم المستنصر فضمَّهم السلطان الى عسكره".[1]

---

[1] ابن عذارى: المرجع السابق، ج3، ص 295. عنان: المرجع السابق، ق 2، 154.

[2] بن عميرة: المرجع السابق، ص 137.

[3] سنوسي: المرجع السابق، ص 81. عمر بوخاري: **البربر في الاندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5ه/11م)**، دكتوراه، تاريخ، إش: نصر الدين بن داود، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.ص 158.

[4] التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني): **رحلة التيجاني**،تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م

[5] بوخاري: البربر، ص 159. سنوسي: المرجع السابق، ص 80.

[6] مجهول : مفاخر، ص 97-98. عنان: المرجع السابق، ق1،ص393

و على أية حال فإنَّ إصلاحات الجيش التي عملها الحكم المستنصر وبعده المنصور بن أبي عامر تطلَّبت عناصر بربرية جديدة والتي كان لبني دمَّر حظ وافر منها حتى زاد شأنهم بالعدوة الأندلسية،[2] كما استظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه،[3] وذلك الى حين وقوع الفتنة وإحتفاظ كل صاحب خطّة في ولاية بخطّته، فكان لهم مورور وتسيير أمورها على عهد الطوائف فيما بعد.

وهناك أيضا قبائل بني واسين وهم إباضية نكار، ذكر ابن حزم أن بني واسين إباضية مثل بني برزال أيضا،[4] وهم من بطون زناتة أيضا هم أخوة مغراو وبني يفرن ومن بني واسين بنو عبد الواد وبنو مرين وبنو توجين، وتعرف كلها ببني واسين وكان منهم في صحراء برقة حول قصور غدامس وأخرى من نواحي قسنطينة وحول قسطيلية وتوزر، وهؤلاء الذين خرجوا ثائرين على المعز لدين الله سنة 358ه/968م.[5]

وكان هناك اتفاق بين أبي يزيد مخلد وقبائل بني واسين وغيرهم حول قسطيلية وهذا ما يرجح أنهم بني واسين إباضية نكار أيضا،[6] لكن لم يكن لهم دور وتأثير سياسي بارز يُمَكِّنُ من إدراجهم في مبتغى البحث.

خاتمة الفصل:

نرى خلال هذا الفصل أنَّ العلاقة بين بني أُمية في الأندلس وبني رُستم في المغرب كانت علاقة ودية تعاونية رغم الإختلاف المذهبي دون أي تحيز وذلك لعدَّة أسباب ومصالح مشتركة تجمعهما، وربما الصراع القبلي في المغرب على الرياسة وعلاقة الأمويين بالرستميين من أهم العوامل التي جعلت الإباضية يطمئنون ويتشجعون على دخول الأندلس.

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 71.

[2] بوخاري: البربر، ص 160.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71.

[4] ابن حزم: جمهرة، ص 498.

[5] سنوسي: المرجع السابق، ص 75-76.

[6] بن عميرة: المرجع السابق، ص 201.

وبالتالي كان وجود المذهب الإباضي في الأندلس منذ القرن الثاني هجري، السابع ميلادي، ولم يكن هذا الوجود وجوداً عابراً فكانت هذه الشخصيات ذات مكانة مهمة آنذاك مقرَّبة من الحكم وشكلت هناك عائلات وكانت ذات مكانة مرموقة بقرطبة، كما كان هناك قبائل إباضية نُكارية خلال عهد الخلافة في الأندلس والتي ستدخل غمار الفتنة القرطبية شأنها شأن البربر الوافدين من العدوة المغربية، فهل سيكون وجودها مخطّطاً له، وهل كانت ترمي الى حركات انفصال وتشكيل كيانات سياسية عند الدخول، وهل كان ذلك ضمن مخططّاتها أم جاء نتيجة للظروف التي كانت تَمرُّ بها الأندلس آنذاك هذا ما سنعرفه في الفصل الموالي.

الفصل الثانـــــــــــي

الأثر السياسي للمذهب الإباضي في العهد الأُموي

كان البيت الرستمي حاضراً بشخصياته المذكورة سابقا في العهد الأموي، والقبائل الإباضية أيضا و التي اختلفت ظروف جوازها للعدوة الأندلسية، وكان لابد لهذا الحضور أن يكون له تأثير سياسي خاصة وأنَّ البيت الرستمي كان مقرباً في البلاط الأُموي، أمَّا عن القبائل الإباضية من بني برزال وبني دمر الذين كانوا جنداً عند دخولهم الأندلس فسيصلون لتشكيل كيانات سياسية مستقلة بعد الفتنة الواقعة آخر عهد بني أمية في الأندلس، لذا ستكون دراسة هذا الفصل حول التأثير والدور السياسي للمذهب الإباضي في الأندلس.

المبحث الأول: دور بني رستم السياسي:

كما ذكرنا من قبل أنَّ الأمير عبد الرحمان بن الحكم استحدث عدَّة مناصب مهمة عند إمارته كالحجابة الوزارة، فعبد الرحمان الأوسط له الفضل في ترتيب الخطط فيذكر ابن القوطية أنه كن له وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولابعده مثلهم،[1] ويذكر ابن مفرج أنه اجتمع له من سَرَاةِ الوزراء أولى الحلوم والنُهى والمعرفة والذكاء عصابة لم يجتمع مثلها عند أحد من الخلفاء قبله ولا بعده،[2] فكان يحشد خيرة الرجال لمناصب الدولة.[3]

وقد تحدث المؤرخون عن حسن اختيار عبد الرحمان الأوسط لوزارئه فيقولون: "وانتقى الرجال للأعمال، واستوزر الأكفاء من أهل الإكتفاء، وقدوة الأبطال ذوي الغناء، فظهر في أيامه جلَّة الوزراء وكبار الفقهاء...".[4]

أولا- بنو رستم في الحجابة:

1- محمد بن رستم الوزير الحاجب:

كان وجود محمد بن رستم منذ عهد الحكم بن هشام، فاطمأنَّ وليُّ العهد آنذاك عبد الرحمان بن الحكم له ووثق به ولّما أفضت إليه الإمارة استقدمه لقرطبة واستعان به وكان عاملا ثغر طليطلة،[1] و التي هي من أصعب الثغور الأندلسية.

---

[1] ابن القوطيَّة: المصدر السابق، مج2، ص78. بروفنسال:المرجع السابق، ص 207.

[2] ابن مفرج نقلاً عن: ابن حيان: المصدر السابق، ص169.

[3] عنان: المرجع السابق، ص 255.

[4] الهاشمي: المرجع السابق، ص 268.

فقد كانت طليطلة من بين المناطق المستعصية وذلك لموقعها وجغرافياتها وسكانها من مولدين ومسيحين، وكذا دعم ملك أشتوريش لها مثلما حدث عندما ثاروا على محمد بن عبد الرحمان، وخطورة ثغر طليطلة تدل على أهمية محمد بن رستم في البلاط القرطبي وعلى ثقة الأمير به لتوليته عليها وتكلفته بها.[2]

ويذكر ابن حيان وابن الآبار أنَّه الوزير الحاجب، وتولى ابن رستم مناصب أخرى ويرجح بن عميرة أنه من المستبعد أن يكون تولى الحجابة أو الوزارة فابن حيَّان لا يذكره ضمن قائمة وزراء عبد الرحمان بن الحكم ربما كان هناك خلط بينه وبين عبد الرحمان بن رستم، وتوفي محمد في سنة 235ه/849م.[3]

وعليه فقد كان لمحمد بن رستم دور بارز عند الأمير مادام يشغل أصعب الثغور وله قرارت هامة لدى الأمير عبد الرحمان، فقد كان له فضل تدبيري وكذا عسكري في الجيش ستنطرّق له في العنوان الموالي.

2- عبد الرحمان بن رستم الحاجب الوزير:

يذكر ابن حيَّان أنَّ من وزراء الأمير عبد الرحمان عيسى بن شهيد الحاجب و عبد الرحمان بن رستم الحاجب،[4] أي أنَّ هذين الإثنين شغلا الحجابة ومن ثمة الوزارة.

قال الرازي أبقى الأمير عبد الرحمان على حِجابة والده الأمير الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد ابن مغيث وأقرّه عليها الى أن توفي عبد الكريم، فولى بعده الحجابة سفيان بن عبد ربه وبعد سفيان عيسى بن شُهيدالذي سيأتي بعدَه عبد الرحمان بن رستم.[5]

ويذكر ابن القوطية أنَّ الحجابة بعد عبد الرحمان بن غانم صارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرحمان بن رستم، ثم بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم وحجد لمحمد رحمه الله نحو

---

[1] بن عميرة: المرجع السابق، ص 135. جودت: المرجع السابق، ص 135.

[2] جودت: المرجع السابق، ص136. بن عميرة: المرجع السابق، ص 136.

[3] بن عميرة: المرجع السابق، ص 139.

[4] ابن حيّان: **المقتبس من أنباء**، ص 168.

[5] الرازي نقلاً عن ابن حيان: **المقتبس من أنباء**، ص 165.

العامين وتذكُر المصادر أنه ولي الحجابة عدد من رجالات ذلك العصر عبد الكريم بن مغيث والخزّان وطاهر بن أبي هارون ومهران بن عبد ربه.[1]

و عند مرض عبد الرحمان تولى نصر الخصي تدبير الشؤون وكان يترصد بعيسى بن شهيد الحاجب آنذاك فصرفه عن الحجابة وأقرّه على خطّة الوزارة وقلّد عبد الرحمان بن رستم الحجابة مكانه، فبقي عبد الرحمان بن رستم يشغل حاجباً في البلاط الأُموي حتى استقلَّ الأمير عبد الرحمان من علَّته وقعد لأهل خططه، فلمَّا فدخل عليه الوزراء وعيسى في عرضهم فتقدّم عبد الرحمان بن رستم جماعتهم في التسليم على الأمير ثم قعد فوق ابن شهيد فاستنكر الأمير ذلك وهذا لرغبته بعيسى بن شهيد، فلمّا استقر بهم المجلس سأل بن شهيد عن أمر تولي عبد الرحمان بن رستم الحجابة فقال له يا مولاي لست بحاجب وهذا هو الحاجب وأشار الى ابن رستم فعلت الأمير عبد الرحمان كبرة وعرف من حيث أتى فكظم غيضه واصطبر.[2]

فلمّا خرج الوزراء دعا نصر وسأله عن عزل عيسى بن شهيد وولاية عبد الرحمان بن رستم ووسبّه وأغلظ له ثم عفا عنه وأعاد عيسى بن شُهيد الى الحجابة وعزل عنها عبد الرحمان بن رستم وقلّده الوزارة، وبقي عيسى بن شهيد حتى عهد الأمير محمد ابن عبد الرحمان الى أن توفي سنة 243ه/857م.[3]

ويبدو أنّ شخصية عيسى بن شهيد طغت على شخصية عبد الرحمان بن رستم عند الأمير الأُموي عبد الرحمان بن الحكم،[4] هذا ماجعل المصادر تُركز على تفاصيل شخصية عيسى بن شهيد، كونه كان قائدا قبل أن يكون وزيرا وكذلك لسِبق عائلة ابن شهيد في الحجابة ومكانتها في البلاط الأُموي.

و كانت شخصية عبد الرحمان مرموقة ومن ألمع رجالات العصر في قرطبة فتولى مناصب هامة في الدولة الأموية ولما كان وزيرا كان يشارك في مجلس الشورى للأمير ويقدم نصائحه وآراءه

[1] ابن القوطية: المرجع السابق، ص 78.

[2] ابن حيّان: المقتبس من أنباء، ص 166. الهاشمي: المرجع السابق، ص 269.

[3] ابن حيّان: المقتبس من أنباء، صر166-167. الهاشمي: المرجع السابق، ص 269.

[4] بن عميرة: المرجع السابق، ص 140.

له ويبدو أنَّ الأمير من جانبه كان بحاجة الى مثل تلك الآراء، وكان الوزراء يُداومون في القصر بطريقة منظمة للبحث والمداولة وإبرام الشؤون في جناح خاص لهم يسمي "بيت الوزراء".[1]

ويذكر ابن عذراى أنَّ وزراء الأمير عبد الرحمان بن الحكم تسعة ورزق كل واحد منهم تلاثمائة دينار، أي كان يقطع راتب الوزير كذلك.[2]

وبالتالي يكون عبد الرحمان بن رستم قد تولى الحجابة والوزارة أيضا، ولا نعلم مكانت خُطّته قبل الحجابة، والمرجح أنه كان يشغل منصباً مهما ما جعل نصر الخصي يُقلِّده الحجابة، ثم بعد الحجابة أقاله الأمير عبد الرحمان عن الحجابة ووكّله الوزارة.

ثانيا– بنو رستم في الجيش:

1– دور محمد بن رستم إخماد ثورة طليطلة:

من أهم أعمال محمد بن رستم كقائد عسكري أنه وأوقع بالضرّاب[3] الثائر في طليلطة سنة 214ه/830م والذي دامت ثورته مدَّة عامين[4]، والذي استدعى أهل الشرِّ والفساد فخرجوا يغيرون على العرب والبربر وسمع به المتربصون فانظموا اليه حتى اجتمع له خلق كثير وامتهنوا مهنة قطاع الطرق، وأوقع بالبربر في شنت برية، فأخرج اليهم الأمير عبد الرحمان محمد بن رستم وأمره بالحرب فحاربه،[5] فشل عامل الثغر محمد بن رستم في القضاء عليه في بادئ الأمر، و عند إرسال

---

[1] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الرشاد، ط2، 2004م. ص 327.الهاشمي: المرجع السابق، ص 268. بن عميرة: المرجع السابق، ص 141.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 90. الهاشمي: المرجع السابق، ص 268.

[3] **الضرّاب**: وسمي الضراب لأنه لما أحرق الحكم طليطلة وأنزل أهلها منها الى السهل أخد رهائنهم فدخل حينئذ هاشم الضراب قرطبة قيل من بين الرهائن وهو الذي أُحرق بيته في طليطة وهو صغير فرحل الى قرطبة واحترف مهنة الحدادة وصار يضرب بالمعول في الحدّادين أجيراً فعرف بالضرَّاب لمهنته ثم خرج من هناك عائداً الى طليطلة واجتمع حوله أتباع كثيرة وانظم إليه العمال والفلاحون والعبيد والمغامرون من كل الفئات فاستدعى أهل الشرِّ والفساد فخرجوا يغيرون على العرب والبربر وسمع به المتربصون فانظموا اليه حتى اجتمع له خلق كثير وأوقع بالبربر في شنت برية وأخدوا يتصيدون جند الحكم بن عبد الرحمان سنة 214ه/829م. عذارى: المصدر السابق، ج2، ص82. ابن خلدون: المرجع السابق، ج4، ص 162. دوزي رينهارت: **المسلمون في إسبانيا**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

[4] سالم: المرجع السابق، ص 220. طقُّوش: المرجع السابق، ص 207. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7ص 982.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 82. الهاشمي: المرجع السابق، ص 280. دوزي: المرجع السابق، ص 80.بروفنسال: المرجع السابق، ص 174.

عبد الرحمان بالإمدادات لمحمد سنة216ه/833م انتصر ابن رستم على الضرّاب، انتهت هذه المعركة بالقرب من دورقة وحصن سمطا استمرت عدة أيام، وانتهت بهزيمة الضرّاب ومقتله مع عدد كبير من أتباعه وذلك سنة 216ه/831م،[1] وكان الفضل في استتباب الوضع في طليطلة لعامل الثغر محمد بن رستم.

ويذكر ابن عذرای أنّه في سنة 216ه/833م لّما اجتمعت الجنود لمحمد بن رستم عامل الثغر فناهض الضرَّاب وأنّ عبد الرحمان بن الحكم قد استقصر محمد ابن رستم في حقّه وكتب إليه يعنفه فتقدَّم محمد بن رستم والتقى مع هاشم الضَّراب فوقعت بينهم حرب شديدة أيام حتى انهزم هاشم الضرَّاب وقتل مع من كان معه وكانو آلافا.[2]

2- دورهم في صد هجومات النورمان

وكان هناك دور آخر بارز لمحمد بن رستم وهو محاربته للنورمان[3] سنة 230ه/844م ولقد تجاهل الكثير من المؤرخين دوره هذا في هزيمة النورمان[4] أو المجوس كما يصطلح عليم العرب.

نزل النورمان أولاً في ساحل أشبونة سنة 226ه/840م وأقاموا به فارسلت المراسيل للعمال بالإحتراس، ويذكر ابن الأثير نزلت سنة 229ه/843م بأربعة وخمسون سفينة صغيرة على

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج ص 4. طقوش: المرجع السابق، ص 207. سالم: المرجع السابق، ص 220. الهاشمي: المرجع السابق، ص 208. دوزي: المرجع السابق، ص 80.بروفنسال: المرجع السابق، ص 174.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 82.

[3] **النورمان**: أو كما يسميهم مؤرخي المسلمين المجوس يرجع أصلهم الى العنصر الجرماني لكنهم ظلُّو يعيشون في عزلة في شبه جزيرة سكندناوة وشبه جزيرة الدانمارك كبرابرة محافظين على أوضاعهم البدائية من نظام حكم و بناء إجتماعي ودين، وبعيدين عن العالم الروماني في الغرب، انقسموا الى مجموعات السويديون، النروجيون والدانماركيون وسموا نورمان لإغارتهم على أرروربا من الشمال وهي تسمية جغرافية محظ، أو لأنهم سكان الشمال وسماه المسلمون الأرماند تحريف لنورمان والمجوس كونهم يشعلون النار في كل مكان يتزلون به ظنّ المسلمون أنهم يعبدون النار مثل المجوس وسموا في العصر الحديث الفايكينج أي قايك خليج يعني سكان الخلجان، يسموهم النصارى اليوم بالأنقليش وأهل المشرق بالفرنج وبالأنكليز ومستقر ملكهم بجزيرتين عظيمتين ذرع إحداهما سبعمائة ميل وهم أهل قوة وبأس وشدّة. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 20.طقُّوش:المرجع السابق، ص 221-222. الهاشمي: المرجع السابق، ص 284. العبادي: المرجع السابق،ص 139.

[4] بن عميرة: المرجع السابق، ص 137.

مصب نهر التاجة،[1] فكان بينهم وبين أهلها وقائع حرب ووقائع لثلاثة عشر يوما وقاتلوا المسلمين هناك واحتلوا جزيرة القِبطيل، ثم تقدموا لقادس ثم أشذونة بأربعة وثمانون مركبا في ثلاثاء 11من نوفمبر سنة 844م/25صفر 230ه وفرَّ حاكمها الى قرمونة لعدم وجود قيادة لهم، ثم دخلوا اشبيلية قصرا فبقوا فيها سبعة أيام فوصل الخبر الى الأمير عبد الرحمان فقدّم على الخيل عيسى بن شهيد الحاجب وتوجّه بالخيل ابن كتيب ومحمد ابن رستم وغيرهما من القواد ودام فساد المجوس في الأرض 13 يوما وكانت بينهم وبين المسلمين ملاحم أصبحوا يدخلون المدن يعثون فيها فسادا وهزموا المسلمين في عدَّة مواضع، فخرج أهلها إليهم لكنهم هزموا، الى أن أُرسل إليه المدد من الأمير،[2] فكان القتال الى أن هزموهم وقتلوا منهم نحو خمسمائة رجل و أخدوا منهم أربعة مراكب فأخدوا ما فيها وأحرقوها وتحصن باقي المجوس في مراكبهم.[3]

وعند هزيمة النورمان فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء وأعيد عليهم الوقعة بقرية طلياطة[4] في نفس السنة وأحرقت ثلاثون مركبا من مراكبهم وكان لهم نصيب كبير من قتلى، وعُلِّقت جُثثهم على جذوع النخل، وحصر الكثير الآخر، لكن بقيت مجموعات متفرقة فتفرقت جنوب وشرق إشبيلية أي في أراضي قرمونة وموروز، فكُلِّف محمد بن رستم بملاحقتهم ونجح في ذلك وكُلِّف أيضا بحمل أكاليل النصر لما حققه في تابلادا للسيطرة على هذه المجموعات من المجوس التي لم تجد بدلا من الاستسلام، بعد أن ضمن حياتها فاعتنق أفرادها الإسلام وتوجهوا

---

[1] العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي): **نصوص عن الأندلس** من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.س.ط.ص، ص 99. بروفنسال : المرجع السابق، ص 184.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ص 83. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7،ص 165-166. العذري: المصدر السابق، ص98.عنان: المرجع السابق، ق2، ص88. حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة،ط2، 2004م. ص 324. بروفنسال: تاريخ، ص 186.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق ج4،ص166 ابن الأثير: المرجع السابق ج6، ص 84. ابن الخطيب: المرجع السابق، ص 20. طقُّوش: المرجع السابق، ص 285-286. بروفنسال: المرجع السابق، ص 187.

[4] **طلياطة**: هي مدينة أزلية عجيبة الشكل رائقة البناء من بنيان الأسبان و بها حمامات عجيبة وأسواق حسنة وسور حصين وبينها وبين إشبيلية عشرين ميلا. مجهول: ذكر، ص 76. الحميري: المصدر السابق، ص 390.

الى لبلة ثم أشبونة وقيل سكنوا في وادي نهر الكبير بعدها انقطع خبرهم وهدأت البلاد سنة 230ه/844م.[1]

ولابدَّ أنّ أمر من محمد بن رستم لإحراق السفن يدل على علوَّ مكانته، وهناك من أسند النجاح الى نصر الخصي كابن سعيد مهملين ابن رستم،[2] فقد كان لعبد الرحمان بن رستم دور كبير في صد النورمان الذين أخلوا الدِيار كما يقول العذري: "ولم يرفعوا السيف عن كل ذي روح ظفروا بها، من الرجال والنساء والصبيان، والدواب والأنعام والطيور، وكل ماتناولته سيوفهم وسهامهم ".[3]

واعتبر بذلك عبد الرحمان الأوسط القائد محمد بن رستم أنه مخلص للأندلس،[4] فقد كان لمحمد بن رستم دور في التصدَّي لغارات النورمانديين التي شنت هجومات على سواحل الأندلس، و يذكر ابن حيّان أنَّ من بين أهم قواد الأمير عبد الرحمان بن الحكم عبد الرحمان بن رستم.[5]

فعاد النورمان أدراجهم وأذيع الإنتصار على المجوس في كل الجزيرة وحتى أنّ الأمير عبد الرحمان أبلغ الإمام التاهرتي بذلك أفلح بن رستم.[6]

وهذا يفسر ويوضح فضل محمد بن رستم في التصدي للنورمان ما جعل الأمير عبد الرحمان يبعث للإمام الرستمي يبشِّره بذلك، فالفضل في القضاء على النورمان يرجع لعبد الرحمان بن رستم وهذا ليس غريباً عنه، فقد أخمد ثورة الضرّاب بطليطلة من قبل وكان عاملاً عليها وهي من أصعب ثغور الأندلس.

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص166 ابن الأثير: المصدر السابق ج6، ص 84. العذري: المصدر السابق، ص 100. عنان: المرجع السابق، ق2،ص 88. بن عميرة: المرجع السابق، ص 137.سالم: المرجع السابق، ص 237. بروفنسال: المرجع السابق، ص 187.

[2] بن عميرة: المرجع السابق، ص 137. طقُّوش: المرجع السابق، ص 225.

[3] العذري: المصدر السابق، 99.

[4] بروفنسال: المرجع السابق، ص 187.

[5] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 177. سالم: المرجع السابق، ص 236.

[6] بروفنسال: المرجع السابق، ص 186.

المبحث الثاني: دور بني برزال السياسي:

أولا- دورهم في عهد الخلافة الأُموية:

كما ذكرنا سابقا أنَّ بني برزال دخلوا الأندلس جنداً بجواز من جعفر بن علي عند الحكم المستنصر وقد قام المستنصر بالإستكثار منهم ضمن إصلاحاته للجيش،[1] ولقد جرَّ ذلك الإستكثار منهم والإحسان إليهم تقدمهم طوائف الجند الأندلسي وهدمهم للخلافة ونشرهم الفتنة البربرية على حد قول ابن حيَّان، ولقد اكتملت بهم آخر دولته القصيرة هم والفرق الثلاثة كما ذكر رجال بني الحسن، رجال ابني الأندلسي ورجال البرازلة عسكر ضخم يقاربون السبعمائة فارس، وكا لهم مكانة خاصة عنده فحتى عند علَّته كان يجلس في شرفته لينظر اليهم عند التدريب لكثرة إعجابه بهم ومما قال فيهم:

فكأنما ولدت قياما تحتهم وكأنهم وُلدوا على صهواتها[2]

ومن بين رجال وقادة بني برزال آنذاك أبي عبد الله البرزالي الذي وصفه ابن الخطيب أنه كان زعيما قويا وافر الإقدام والعزم والشجاع، وكان عظيم الشأن بعد الصنهاجي باديس وأعظم البرابرة في الشأن و الدهاء والرجولة وأبصرهم بتدبير العساكر،[3] وبالمقابل وصفه ابن حيّان بقطب رحى الفتنة وينوه بقبح ثاره في المنطقة،[4] فبقوا كذلك الى حين وقوع الفتنة فكشفوا في الحرب عن نواياهم.[5]

---

[1] انظر الفصل الأول .

[2] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 189-192

[3] ابن الخطيب: أعمال، ص 137.

[4] عنان: المرجع السابق، ق2، ص 149.

[5] ابن الخطيب: أعمال، ص 137.

واجتباهم الخليفة الحكم لولده المرشح لمكانه ووَسهم باصطناعه وصرف أمورهم الى خاصته من وزراءئه جعفر بن عثمان المصحفي المدبر لدولته، وعند وفاة الحكم أعقبهم عاقب جعفر بن عثمان في تدبير سلطان هشام.[1]

وبالتالي ذاع صيت بني برزال لدورهم الفعّال في المغرب سابقا ومجابهتهم لصنهاجة العدو المشترك لزناتة مع الأُمويين وهذا جعل لهم قادة وعُمَّال ولايات علت مراقبهم في جيش الخلافة الأُموية.

ثانيا– دورهم في العهد العامري:

وكان لبني برزال دور مع البربر في تنحية المغيرة أخو الحكم بعد وفاة عبد الرحمان الناصر عمل فائق وجوذر على تولية أخيه المغيرة واخبرا جعفر بن عثمان المصحفي (الذي قضي عليه فيما بعد) فاظهر موافقته على ذلك لكنه جمع أصحابه مثل زياد بن أفلح مولى الحكم وقاسم بن محمد ومحمد بن أبي عامر وهشام بن محمد بن عثمان وغيرهم وأشياعه من البربر مثل بني برزال، وأوضح لهم خطر تولية المغيرة عليهم وأنه اذا ولي هشام فإنهم يبقون على سلطانهم و يأمنون على أنفسهم وعملوا على قتل المغيرة وتولية هشام المؤيد.[2]

بعدما توفي الحكم المستنصر وولي مكانه ابنه هشام المؤيد[3] تولى الحاجب المنصور بن أبي عامر مقاليد الحكم، وكان المنصور بن أبي عامر قد بدأ يتخلص من جميع منافسيه فاستظهر ببني برزال على شأنه فأعلاهم على طبقات الجند واصطفاهم لنفسه، وبدأ بتنحية الطامعين في الرياسة بدءًا من غالب الذي كان له معه حرب ومكائد الى أن قتله،[4] ومن ثمّ جعفر بن علي بن حمدون

---

[1] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص193.

[2] الهاشمي: المرجع السابق، ص 514.

[3] **هشام المؤيد: بن** الحكم بن عبد الرحمان النّاصر كنيته أبو الوليد ولقبه المؤيد بالله أمه صبح البشكنجية أم ولد بويع للخلافة بعد خلافة أبيه عن عمر 11سنة وكان لاينفذ له أمر وتولى حجابته وتدبير أموره أبو عامر محمد وخلع سنة 399ه/1008م. المعجب: المصدر السابق، ص 72. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 20. الضبي: المصدر السابق، ص 21. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 253.

[4] العبادي: المرجع السابق، ص 229-230. حاج سعد سليم: ابن حيّان والفتنة القرطبية، **مجلّة البحوث والدراسات**، 15، شتاء 2013، ص 315.

وهو قائد الجند المغربي وأكبر معين له هو و جيشه في التخلص من غالب، فقيل سقاه خمراً حتا أسكره ثم أرسل بقتله في الطريق وبهذا تخلّص من منافسيه.[1]

ويذكر ابن خلدون أنه لما أراد المنصور بن أبي عامر الإستبداد على خليفته هشام وتوقع الغدر والمناكير من رجالات الدولة الطامعة في الحكم وموالي الحكم استكثر بني برزال وغيرهم من البربر وأفاض عليهم بالإحسان فاعتزّ أمره واشتدّ أزره، حتى قضى على منافسيه من رجال الدولة وأثبت أركان سلطانه، ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحي خشية عصبيته بهم واستمالهم من بعد فأصبحو له عصبة وكان يستعملهم في الولايات النبيهة والأعمال الرفيعة، فكانو بذلك من جملة من كسر بهم المنصور شوكة منافسيه، وكان من أعيان بني برزال هؤلاء إسحاق فولاّه قرمونة[2] وأعماله فبقي عليها أيام بني عامر، وجددّ له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة.[3]

وساهم بنو برزال أيضا في الجيش الذي أُنفذ الى المغرب لطنجة لقتل زيري بن عطية الذي خلع الطاعة سنة 387ه/996م وذلك بقيادة واضح الصقلبي، وقامت بينهما المعركة على مدى ثلاث أشهر وهزم فيها جيش واضح فاتهم رؤوس بني برزال بالتواطؤ مع زيري وأرسلهم الى المنصور بن أبي عامر فعنّفهم لكنهم تمكنوا من إثبات برائتهم ونفي إدعاءات واضح عليهم.[4]

---

[1] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 193.العبادي: المرجع السابق، ص 230. مؤنس: المرجع السابق، ص 393. الهاشمي: المرجع السابق، ص 534.

[2] **قرمونة**: مدينة في الأندلس في الشرق من اشبيلية وغرب من قرطبة بينها وبين أستجة خمسون وأربعون ميلاً ومسافتها الى قرطبة خمسة وستون ميلا وهي مدينة كبيرة وقديمة تتصل بأحواز إشبيلية وتعني كارب مويه معناه صديقي، افتتحها عبد الرحمان بن محمد سنة 305ه/917م، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة وجنباتها حصينة ممتنعة عن المحاربين إلاّ من جهة الغرب وهي كثيرة الحصون والأبراج مثل برج الأجم، وأمّا من ناحية التقسيم الإداري للأندلس فكانت كورة واسعة تضم مدناً أخرى وحصون كثيرة ولها مدن كثيرة منها مدينة مرشانة ومدينة برذيش ومدينة طنوبَرَة. الحميري: المصدر السابق، ص 361. ابن غالب:(الحافظ محمد بن أيوب): **قطعة من مطمح الأنفس**: تح: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج 1، 1955م، ص 292. ابن سعيد المغربي: **المغرب في حُلى المغرب**، تح: شوقي ضيف،دار المعارف، ط4، القاهرة، 1964م.ص 299. حسين: المرجع السابق، ص 3.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 73. بوخاري: الإمارات، ص 31.

[4] مجهول: مفاخر، ص 119. بن عميرة: المرجع السابق، ص268. حسين: المرجع السابق، ص 20-23. بوخاري: الإمارات، ص 32.

بعدها ازدادت ثقة المنصور بالبرازلة وأنفذهم للشمال لتقوية جيش ولديه عبد الملك وعبد الرحمان للمحاربة في غليسية، فاستطاع بذلك امتصاص غضبهم وعلم أنّ اتهام واضح لهم كان لحقده على البربر وفقط.[1]

ويذكر ابن حيّان أنّ تقريب المنصور بن أبي عامر لهم جعل لهم أثراً فيما بعد من إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلاك على حد قوله.[2]

ثالثا– دور بني برزال في الفتنة القُرطبية:

يذكر ابن حيَّان أنّه بين البربر الثائرين في الأندلس بنو برزال وأميرهم محمد بن عبد الله البرزالي الذي شارك في الثورة ضد عبد الرحمان المنصور سنة 399ه/1008م،[3] ويذكر ابن الخطيب أنَّ محمد بن عبد الله البرزالي شهاب الفتنة،[4] وقال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المقباس في المغرب وفاس:" فكانوا جنده يخدمون في عسكره الى أن توفي ابن أبي عامر وتفرقت الجماعة وانشقت العصا وصار أمر المسلمين شيعا فكسحوا في الحروب والفتنة والنهب كما فعل غيرهم واستقر آخر أمرهم بقرمونة وذواتها وأحوازها وما اتصل بها وملكوا من حولهم من الرعية وذلك أول المائة الخامسة".[5]

قامت الفتنة القرطبية[6] كان بنو برزال ضمن البربر الذين ثاروا في بالأندلس هم و إسماعيل بن ذي النون سنة 409ه/1018م وزاوي بن زيري بن مناد وابني أخيه حباسة وحبوس سنة

---

[1] مجهول: مفاخر، ص 119.بن عميرة: المرجع السابق، ص268. بوخاري: الإمارات، ص 32-33.

[2] ابن حيّان: المقتبس من أخبار، ص 193. حسين: المرجع السابق، ص 23.

[3] مجهول: مفاخر، ص 135.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 155.

[5] أبومروان نقلاً عن مجهول: مفاخر، ص 135. حسين: المرجع السابق، ص 25.

[6] **الفتنة القُرطبية**: كانت بدايتها بعبد الرحمان شنجول 399ه/1009م حين خلف أخاه المظفر ومبغوضاً عند أهل قرطبة لصفاته الذميمة، وزاد السخط عليه بعد إدعاءه على الخليفة هشام المؤيد أنه ولاّه العهد من بعده، ولإرضاء العامة من قرطبة خرج لغزوة في الشمال في فصل الشتاء وذلك من سوء تدبيره ففشل بها وعندما عاد وجد الثائرين استولوا على الزاهرة وثارت طليطلة فاعلن منها بتخليه عن ولاية العهد والتمسك بالحجابة، وبعدها تخلى عنه جنوده الى أن أرسل إليه المهدي فرقة من الجند وقضي عليه وتولى محمد بن هشام بن عبد الجبار الحكم وتلقّب بالمهدي وبدأت بعدها الإظرابات مدَّة عقدين من الزمن. بوخاري: الإمارات، ص 34-35. حاج سعد: المرجع السابق، ص317.

405ه/ 1014م وذلك أول المائة الخامسة، أي جنبا الى جنبا مع أضرابهم من البطون البربرية الأخرى.[1]

وكغيرهم من البربر لم يتردّدوا في الانضمام للخليفة المهدي محمد بن هشام[2] الذي أساء إليهم فيما بعد أشد الإساءة حتى انسحبوا الى أرملاط إحدى ضواحي قرطبة وفرُّوا الى الشمال لإيجاد إحدى الموالين لهم.[3]

ووقع اختيارهم على سليمان بن الحكم[4] الذي نجى من المذبحة ولقَّبوه بالمستعين ولّما علم المهدي بذلك وعلم بالمواجهة أرسل إليهم منهم عبّاس البرزالي للرجوع إليه، إلاّ أنهم رفضوا ذلك لما لقوه منه من سخط على قول ابن خلدون"... فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون وردوا في بعض الأيام من باب القصر"،[5] بعد مبايعة المستعين نهظوا به الى ثغر طليطلة ثم دخل قرطبة آخر المائة الرابعة بعد حصارها مع خروج المستعين منها واقتحموها سنة 403ه/1012م وفتكوا بهشام

---

[1] مجهول: مفاخر، ص 64. عنان: المصدر السابق، ق2، ص 149. حسين: المرجع السابق، ص 42.

[2] **محمد المهدي**: هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر لقبه المهدي كنيته أبو الوليد أمُه أم ولد اسمها مزنة وتعرف بالعرجاء ولقبته العامة بالمنقش لطيشه وخفته وكان هو بابا الفتنة وسبب الشقاق ولي وعمر 33سنة ولي مرتين عند خلع هشام بن الحكم ثاني يوم توليه والثانية عندما انخلع سليمان المتسعين، ابن عذارى المصدر السابق،ج3، ص 52. أبي بكر ابن العربي: **شواهد الجلّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان**، تح: محمد يعلى، مدريد، 1996.ص 376. الضبي: المصدر السابق، ص22.

[3] حسين: المرجع السابق، ص 28-29.بوخاري: الإمارات، ص 34-36.

[4] **سليمان بن الحكم**: **بن** عبد الرحمان الناصر لدين الله، لُقِّب بالمستعين أبو أيوب أمه أم ولد اسمها ظبية ولد سنة 335ه/946م وولي سنة 399ه/1009م لقبه البربر بالمستعين وسمي إمام البربر لنصرته لهم وإعمالهم في جيشه فكان لهم الفضل في توليه قرطبة كان ملكه في المرتين ست سنين وعشرة أشهر. ابن بسام(أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: ليفي بروفنسال وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.م1، ص24-25. مجهول: ذكر، ص 202. ابن خلدون: المصدر السابق ج4، ص193. الضبي: المصدر السابق، ص24.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 192-193.بوخاري: الإمارات، ص 34-36. فكري: المرجع السابق، ص 123. إبراهيم بن عطية الله بن هلال السُّلمي: **العدوة الأندلسية** منذ عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في أيدي الإسبان (422-867ه/1030م/1462م)، دكتوراه، شريعة، إش: سعد بن عبد الله البشري، جامعة أم القرى، السعودية، د.س.ن.ص 69-70. حاج سعد: المرجع السابق، ص 318.

المؤيد، ودخل المستعين ولحق بأهل قرطبة من البرابرة في نسائهم ورجالهم وبناهم وأبنائهم ومنازلهم.[1]

وعند اقتتال جيش المهدي وجيش المستعين وفي موقعة وادي آره التي كانت بين المهدي والمستعين وكان بنو برزال محالفين هذا الأخير، وتحالف أيضا مع النصارى هُزم المستعين في المرَّة الأولى وتفرَّقت قوات المستعين وقام البربر بالخروج بأولادهم وأموالهم من الزهراء الى الجزيرة الخضراء، وبعدها نظَّم جيشه وأعاد الكرَّة ودخل قرطبة بعد معركة جبل قنطش،[2] و استشهد من بني برزال وبني يفرن 17فارساً، ورغم هذا بقي بنو برزال على مناصرة المستعين فعندما استقرّ أمره في قرطبة سنة 403ه/1012م أقطع بني برزال مع بني يفرن مدينة جيان وجدّد لإسحاق البرزالي ولايته على قرمونة.[3]

وبعد انتصار سليمان المستعين ودخوله قرطبة، ولَّى على الجزيرة الخضراء القاسم بن حمود فخرج حمود عن طاعته سنة 407ه/1016م وحاول انتزاع قرطبة من المستعين باتفاق مع زاوي بن زيري القائم بغرناطة وقتل المستعين وأخيه عبد الرحمان وأبيه الحكم وتلقب بالناصر لدين الله سنة 407ه/1016م،[4] فكان بذلك خروج كل البربر الذين أقطعهم المستعين ومن بينهم بنو برزال واستقرارهم بقرمونة.

[1] الضبي: المصدر السابق، ص 24. ابن خلدون:المصدر السابق ج4، ص 193-194. حسين: المرجع السابق، ص 34.

[2] ابن حيّان: المقتبس من أنباء، ص 70-72.

[3] ابن العربي: المصدر السابق، ص 378-379. الضبي: المصدر السابق، ص 24.عنان: المرجع السابق، ق2، ص 149. بوخاري: الإمارات، ص 36. السُّلمي: المرجع السابق، ص 70.

[4] ابن حيَّان: المقتبس من أنباء، ص 72-74.

Pieer Guichard: Al-Andalus 711-1492 une histoire de l Espane musulmane, artheme fayard , France, 2010.p109.

المبحث الثالث: دور بني دمر السياسي:

أولا– دور بني دمر في العهد العامري:

لقد ذكرنا من قبل سياسة المنصور بن أبي عامر وإعجابه بالفئة البربرية من قبائل زناتة وصنهاجة وتقريبهم إليه لضمان ولائهم واستخدامهم في القضاء على أعدائه سواءً في الداخل أو في الخارج،[1] وكان نوح الدمري من أعيان ورجالات بني دمر من المقربين عند المنصور فيقول ابن خلدون: "...وكان من رجالاتهم نوح الدمّري وكان من عظماء أصحاب المنصور".[2]

كان بنو دمر شأنهم شأن بني برزال فقد استظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه،[3] وعمد عليهم في الجيش العامري في غزواته المشهورة التي ناهزت خمسين غزوة في الثغور الشمالية،[4] فيكون بذلك بني دمّر قد ساهموا مع المنصور بن أبي عامر في تدعيم ركائزهم لبسط سلطانه والتحكم في مقاليد الحكم هناك بعد بني أُمية.

وكان لهم أيضا دور فعَّال في غزوة جربيرة من أهم غزوات المنصور حيث أشرف فيها جيش المنصور على الهلاك، وأحس الجند باليأس حتى ظهر مجموعة من فرسان البربر وعلى رأسهم كيدير الدمري الأبرص الذي جاء برأس قوامس بن غومس، وحول الهزيمة الى نصر،[5] لهذا علم المنصور أنّ الجيش العامري لا يتعزز إلاَّ بتقريب هذه الفئة من البربر وإعلاء مراتبها، لتصل الى ما وصلت عليه في عهد الطوائف وتشكل كيانات سياسة جنوب الأندلس، وهذا لشجاعتها وقدرتها على التحمل فهم مقاتلون من الطراز الأول لايقاتل الأعداء الاَّ بهم،[6] لِذا قوى بهم المنصور جيشه فهو يعلم إرادتهم في البقاء ، فكان بلائهم حسن في نصرته كي يضمنوا بقاءهم.

---

[1] بوخاري: الإمارات، ص 115.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71.

[3] بوخاري: الإمارات، ص 115-116.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71.

[5] بوخاري: الإمارات، ص 115-116.

[6] حسين: المرجع السابق، ص 28. بوخاري: الإمارات، ص 117.

ثانيا– دورهم في الفتنة القرطبية:

بعد قيام الفتنة سنة 399هى/1008م تأسَّى بنو دمر بإخوتهم من البربر بني برزال وبني يفرن وغيرهم وانظموا الى سليمان المستعين إمام البربر آنذاك وانسحبوا من جيش المهدي بعدما أذاقهم التنكيل وتوعد بالقضاء عليهم وحرَّض جموع قرطبة عليهم.[1]

و يذكر ابن عذارى: "... وكان الأصل في هذه الفتنة ابن عبد الجبار فإنه استفسد الى البربر وكان يصرح نكبتهم ولايقدر على كتم ذلك وإذا جاء أكابرهم الى بابه مُنعوا ووبخوا وضُرب رأس خيلهم"،[2] والذين من بينهم بني دمَّر، لذا انظمو الى المستعين فقوى بهم أديم دولته شأنهم شأن بقية البربر المخالفين لابن عبد الجبار، ولما وقوي البربر على المستعين وبني حمود من بعدهم وغالبوا جنود الأندلس من العرب وكانت الفتنة بينهم طويلة، التي ضربت الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسمت خطط الملك بالولايات والأعمال فيه كان لهم ولاية مورور.[3]

وشارك بنو دمَّر شأنهم شأن باقي الإباضية من بني برزال في موقعة وادي آره التي كانت بين المستعين وأنصاره من البربر والمهدي وحليفه واضح الصقلبي، فأبلى فيها بنو دمر بلاءاً حسنا، وكان لزاماً عليهم الثبات والشجاعة لأنَّهم كانوا يدركون أنّ هذه المعركة فاصلة وهي التي تحسم وجودهم في الأندلس، و لوكان جيش المستعين لم يبل ذلك البلاء الحسن وحقق الإنتصار لاختلفت ظروف الأندلس خاصة دويلات الجنوب التي كان من بينها إباضية بني دمّر، فواجهوا بذلك المهدي وأنصاره من الفرنجة وقتل منهم الكثير واستولوا على أموالهم وسلاحهم.[4]

وقد وصف ابن العربي موقعة آره وفضل البربر وقال أنه من بين أقوى ثلاث ضربات ضربة بهلول بن تمايت الدّمري فيها والآخرَيْن ضربة أبي زويلت وكذا حباسة بن ماكسن الصنهاجي.[5]

---

[1] بوخاري: الإمارات، ص 117. حسين: المرجع السابق، ص 29.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 263-264.

[3] ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 71.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص 22-23.بوخاري: الإمارات، ص 117-118. حسين: المرجع السابق، ص30.

[5] أبي بكر ابن العربي: المصدر السابق.ص 381.

وعند انتصار المستعين ودخوله قرطبة واستوائه على العرش كافأ البربر على وقوفهم معه وفضلهم عليه في توليه سلطان الحكم وهزيمة المهدي وكان نصيب بني دمر مدينة مورور وذلك لدورهم الفعال في نصرته.[1]

كان البربر ومن بينهم بني دمّر يدركون مدى بغض الطامعين في الحكم لهم وحتى بعض العامة، لذا التفوا حول شخصية سليمان المستعين أحد أحفاد عبد الرحمان الناصر،[2] ليصبغوا شرعية على وجودهم هناك لينتقل هذا الوجود فيما بعد من جند ومقربين من الحكم الى كيانات سياسة.

خاتمة الفصل:

ومن هنا نرى أنّ المذهب الإباضي تجلّى في بداية العهد الأُموي من خلال الحضور الرستمي فكان بنو رستم من المقرَّبين في البلاط الأُموي على عهد الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن الأوسط بدءاً بمحمد بن رستم الذي كان الوزير الحاجب، فشغل الحجابة ثم الوزارة ولولا شخصية عيسى بن شُهيد الحاجب التي طغت على دور ابن رستم وشخصيته لكان لابن رستم شأن أكبر، ورغم هذا كان له دور وقرارات سياسة مهمة ضمن طاقم الوزارة القائم آنذاك، كما كان له دور في إخماد ثورة طليطلة (الضرَّاب) التي كان عاملاً عليها، ويجب الذكر هنا أنّ طليطلة من أصعب ثغور الأندلس ولولا قدرة محمد بن رستم على توليها لما كُلِّف بها، كذا يتوجب ذكر دور عبد الرحمان بن رستم في صدّ هجمات النورمان القادمة من الشمال والتي أحدثت رعبا في نفوس الأندلسيين بإشبيلية خاصة، وبالتالي كان لهم دور كبير في استتباب الوضع وهذا ساعد الأمير عبد الرحمان في تسيير أموره آنذاك.

أمَّا عن القبائل الإباضية النِّكارية من بني برزال وبني دُمّر ساهمت إسهاماً كبيراً في الجيش سواءً في عهد المستنصر أو في العهد العامري فقد أعانوه كثيراً على أعدائه وعلى من يطمع أن يبلغ سدَّة الحكم من موالي الحكم وغيرهم، فكان هؤلاء هم عزوته في الجيش وهم من أبقوه على تدبير ملك الأندلس، وكذا ساهموا في الفتنة القرطبية جنباً الى جنب مع سليمان المستعين وأدخلوه قرطبة

[1] ابن خلدون:المصدر السابق، ج7، ص71. .عنان : المرجع السابق، ق1، ص 654.حسين: المرجع السابق، ص 39.
Pieer : op.cit,p110.

[2] بوخاري: الإمارات، ص 117.حسين: المرجع السابق، ص29.

فأسند إليهم بعض الولايات جزاء ذلك، فكيف سيكون حالهم خلال عهد الطوائف وهل سيبقى لما هو عليه خلال هذا العهد؟ وهذا مطلب الفصل الموالي.

الفصل الثالث

الأثر السياسي للمذهب الإباضي في عهد ملوك الطوائف

بعد ضعف الطالب والمطلوب من الأندلس وقيام الفتنة القرطبية تتابعت الكوارث التي أحاطت بالخلافة الأموية ومزقت الأندلس وتغلَّب في كل جهة منها متغلب، انقسم الحكم السياسي الإسلامي في الأندلس من قطب واحد الى عدَّة أقطاب إسلامية بلغت ثلاث وعشرين دولة أخدت تتنافس بالألقاب والنفوذ.[1]

و مع هذا العصر في (القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي) وسقوط الدولة العامرية 399ه/1008م، ظهر ابن فرديناند وأخد يغري بعضهم على بعض ويعين أحد على الآخر ويستأصل أموالهم وتسمى كل واحد بغير إسمه كالمقتدر والمعتضد والمتوكل، حيث انحاز أغلبية البربر الى الجنوب وأقاموا لأنفسهم دويلات مستقلة[2] دولة بني برزال في قرمونة ودولة بني دمّر في مورور،[3] الذين وفدوا على عهد المنصور من الجند المرتزقة الذين استعان بهم في غزواته وشكلوا ارستقراطية عسكرية متميزة مرهوبة الجانب تم ذكرها في الفصلين السابقين، و لم يندمج هؤلاء في المجتمع الأندلسي نظراً لحداثة قدومهم الى الأندلس من ناحية، وبسبب الكراهية الشديدة التي كان الأندلسيون يكنُّون بها لهم بفعل دورهم في الفتنة القُرطبية من ناحية أخرى.[4]

ويرى عنان هذه الدويلات قامت لعوامل جغرافية وعسكرية كون المثلث الإسباني أي المناطق الجنوبية في الأندلس أقرب المناطق الى المغرب ويسهل الدخول الى المغرب في حالة الخطر بالإضافة الى تجمع القبائل البربرية جنبا الى جنبا كان يحمل معنى التكتل القبلي والتعاون على رد العدو خاصة خصومهم بنو عباد، وكانت هذه الدويلات غير محبوبة من الرعايا الأندلسيين لأسلوبها البدوي ولِتعود سكان الأندلس على الرفاهية والنظم.[5]

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 123. السُّلمي: المرجع السابق، ص 67..Pieer :op.cit.p109

[2] انظر (الملحق 04). جدول يوضح تواريخ وعواصم دول الطوائفجنوب الأندلس.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 99، مجهول: مفاخر، ص187. عنان: المرجع السابق، ق1، ص654.
.Bosch vila :op.cit, p07.

[4] طقوش: المرجع السابق، ص 429-430.

[5] عنان: المرجع السابق، ق2، ص143-147.

المبحث الأول: دور بني برزال السياسي في عصر الطوائف:

أولا- بني برزال في قرمونة:

كما ذكرنا أنَّ بنو برزال بقو جنداً على عهد المنصور حتى ندب كبيرهم أبو عبد الله البرزالي لحكم مدينة قرمونة أواخر العهد العامري مع أهله وعشيرته،[1] و بعد انتصار المستعين ظنَّ أنه قد استحكم أمره فولى البرابرة المدن العظيمة وتقلَّدوا الأعمال الواسعة ومنهم محمد بن عبد الله البرزالي وذلك نظيراً لوقوف بني برزال معه في حربه ضد المهدي ودخوله الى قرطبة فقام بتقسيم الكور على البربر إرضاءاً لهم فأعطى قرمونة جيان ومتعلقاتها[2] لبني برزال فكان بذلك بداية ملكهم عليها.[3]

ولّما وقعت الفتنة كشفوا في الحرب عن نواياهم، واستقرّ قرارهم بمدينة قرمونة وأستجة والمُدور وغلبوا على هذه البلاد فغدت بذلك من أهم الإمارات و تقع في منحنى الوادي الكبير بين إمارة قرطبة شرقا ومملكة إشبيلية غربا وقاعدتها قرمونة الواقعة شمال شرقي إشبيلية وتشمل استجة شرق قرمونة ومدينة المدوّر غربي قرطبة.[4]

1- محمد بن عبد الله أبو عبد الله البرزالي:

لقد كانت قرمونة من أيام هشام المؤيد بيد أبي عبد الله البرزالي الى زمن الفتنة فلمّا اشتدت الفتنة وتفرّقت الجماعة دعا الى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برزال سنة 404ه/1013م،[5] وكان عظيم الشأن بعد الصنهاجي باديس زعيم بنو زيري[6] وأعظم البرابرة في

---

[1] عنان: المرجع السابق، ق2، ص 149. العبادي: المرجع السابق، ص 255. .Bosch vila :op.cit,p04.

[2] انظر الملحق (05).خريطة توضح دول الطوائف الجنوبية ومنها قرمونة التي كانت لبني برزال.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 194. طقّوش: المرجع السابق، ص 458. ليفي: المرجع السابق، ص 524.ملاّخ: المرجع السابق، ص 197..Pieer :op.cit,p109

[4] ابن الخطيب: أعمال، ص 237.عنان: المرجع السابق، ق 2، ص 148.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص311. عنان: المرجع السابق: ق2، ص148. السُّلمي: المرجع السابق، ص 36.

[6] **بنو زيري**: بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة ومالقة قدموا الأندلس على عهد عبد الملك المظفر، نظَّم الإمارة حبوس بن ماكسن وكون لها جيشا وعقد مع جيرانه روابط المودة حاول التوسع فاستولى على قبرة وجيان وخلفه باديس،و استولى على مالقة واصطدم هنا بابن عباد في نزاع من أجل مالقة وكان له النصر ثم ولي عبد الله بن بلقين الى أن سقطت طليطلة في يد

الشأن و الدهاء الرجولة وأبصرهم بتدبير العساكر، وكان فارسا بطلا شجاعا مهيبا فلمّا أنس الناس خيره وأمنوا شرّه قاموا بمبايعته، فبايعته استجة وأشونة والمدوَّر وغيرها من البلاد فضبظها وجمع رجالها ورتب جنودها وواسى رعيَّتها ونشأ العدل فيها فسارت اليه النفوس، وعمرت قرمونة وجهاتها، وسار سيرة حسنة وعامل الرعية بالرفق والعدل فمالت إليه النفوس وعمرت بلاده.[1]

وكان بينه وبين جيرانه حروب، وغدت بذلك إمارة لها خطرها وأهميتها في تلك المنطقة وصارت ثاني إمارة مهمة بعد إمارة غرناطة، فأمنت بأمنه وكثر خيرها بيمنه و لم يزل على أحسن الأحوال بها الى أن مات سنة 434ه/1043م بعد أن حكم في قرمونة 30سنة.[2]

2- إسحاق بن محمد :

وهو ابن أبو عبد الله البرزالي، خلف والده وهو في سن الكهولة ويصفه ابن حيان وابن الخطيب أنه رئيسا حازما وافر الكفاية والبأس والفروسية يتحلَّى بشعبة من شعب الكتابة وبعيد عن آفات الملوك الشائعة ولكن دون أبيه محمد في القسوة والفضاضة، مع اشتهارهما بالنكوب عن الجماعة واعتقادهما بمذهب النكارين من فرق الإِباضية الخوارج، و لم يحكم طويلا وتذكر بعض الروايات أنه خلف أبا عبد الله البرزالي ولده عزيز الملقب بالمستظهر وأنَّ أخاه إسحاق بايعه وتم له الأمر.[3]

ألفونسو السادس ملك قشتالة واستعان أمراء الأندلس بالمرابطين الذين أزالو عبد الله عن ملكه. ابن بسام: المصدر السابق، م1، ص403. ابن الخطيب: أعمال، ص 227-229.

[1] ابن الخطيب: أعمال، ص 236. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 311-312. عنان: المرجع السابق، ج2، ص149.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 311-312. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص74. عنان: المرجع السابق، ج2، ص149.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 237. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص173. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 151. بكوش: المرجع السابق، ص 26.

2- المستظهر عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي:

بويع عزيز بن محمد في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة 434ه/1042م وكانت له قرمونة و معها أستجة والمدور، لقب بالمستظهر،[1] وبايعه أخوه إسحاق فتم له الأمر وبايعتله البلاد التي بايعت أباه من قبله فسار فيها بسيرة أبيه وساد الأمن والرخاء في أيامه وزاد في إحسانه لهم.

كان عزيز بن محمد في قرمونة الى أن غزاه المعتضد[2] بن عباد[3] فجرت بينهم حروب ومعارك كبيرة قتل فيها خلق كثير واستبيحت حرمات وذهبت أموال وبقي يحاصره الى أن استسلم وسلَّم اليه فأجابه فلَّما خرج اليه من قرمونة انفرد منه وحلَّ عقده ونقض عهده، باشبيلية وذلك سنة 459ه/1067م حكم 25 سنة وقيل 30 سنة حكم في قرمونة، الى أن صارت قرمونة تحت حكم وطاعة المعتضد.[4]

ثانيا- علاقة بنو برزال مع ملوك الطوائف:

عندما قامت دولة بني برزال في قرمونة كان يجاورها محمد ابن اسماعيل بن عباد من ناحية اشبيلية غربا، وبنو يفرن من ناحية تاكرنا، وبنو جهور من ناحية قرطبة شرقا وباديس بن حبوس

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 312. السُّلمي: المرجع السابق، ص 36.

[2] **المعتضد بالله بن عباد:** أبو عمرو عبّاد بن محمد بن اسماعيل بن عباد تولى في قرطبة 433ه/1041م واستولى على غرب الأندلس كان له من حسن الخلقة وفخامة الهيئة والذكاء حظ وفتح مايجاوره من بلاد أعاديه وأجلى طواعيتهم حتى حصل على قرمونة والجزيرة وتحصلت خزائنه على جملة من رؤوس البرابرة والأدارسة مثل محمد بن عبد الله أمير قرمونة شهاب الفتنة ورؤوس خزرون وابن نوح والخليفة يحي بن علي بن حمود وغيرهم توفي سنة 464ه/1071م. ابن الخطيب: أعمال، ص 155-157.

[3] **بنو عباد:** من دويلات الطوائف بإشبيلية وهم من العرب الداخلين الى الأندلس من لخم وأول ملوكهم أبي القاسم بن ذي الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي وكان له ملك إشبيلية التي شغلوا بها القضاء بعد ذلك توفي سنة 433ه/1041م. ابن الخطيب: الإحاطة، ص 153-155. المراكشي: المصدر السابق، ص 126. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3،ص 193-194.حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الرشاد، ط2، 2004 م.ص427.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 312. مجهول: مفاخر، ص 135.ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص74.

من ناحية غرناطة وجاورهم بنو دمَّر بمورور وأميرهم نوح الدمَّري،[1] فكان من الطبيعي أن يكون لها احتكاك مع هذه الدويلات المجاورة.

1- علاقتها على عهد محمد بن عبد الله البرزالي:

- مع بنو عباد:

فكان بذلك القاضي ابن عباد يحالف محمد بن عبد الله البرزالي في بادئ الأمر ضدّ خصومه وكان محمد بن عبد الله البرزالي يرحب بهذا التحالف إتقاءاً لأطماع بني حمود في إمارته وكذا كون قرمونة الحصن الشرقي لإشبيلية[2]، فقام البرزالي الى جنب اسماعيل بن عباد في محاربة بني الأفطس أصحاب بطليوس[3] في حملته ضد باجة سنة 421ه/1029م، ولقيهما المظفر وهزماهُ وقبض محمد بن عبد الله البرزالي على المظفر بن مسلمة الأفطس الى أن منَّ عليه و أطلق سراحه فيما بعد سنة 421ه/1030م، وكان قد اشترط عليه الذهاب لإبن عباد وشكره لكنّه رفض ذلك فأعجب به البرزالي وخلَّى سبيله،[4] وهذا نتيجة لقرابة العصب فضّل ابن الأفطس البقاء أسير بنو برزال البرابرة شأنهم شأنه على أن يتمنَّن من ابن عباد، فكان بذلك أبو القاسم يستعين على دويلات الطوائف ببعض يحالف كل من تأخر في ضمها حتى يتمكنَّ منها كما سيحصل مع بني برزال لاحقا.[5]

---

[1] عنان : المرجع السابق، ق2، ص155.

[2] انظر الملحق (06). خريطة توضح موقع مدينة قرمونة وحدودها .

[3] **بني الأفطس** أصحاب بطليوس الثغر الذي من الجهة الغربية من المدن المجاورة للبحر الأعظم وقد انتسبوا الى قبيل تجيب العربية لكن الثابت أنهم من بربر مكناسة جدّهم محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بإبن الأفطس وكانت مملكتهم واسعة اشتبك أصحابها من جهة مع بني عباد في معارك متعددة ومع بني دي النون من جهة أخرى من أشهر رجالها محمد بن الأفطس الملقب بالمظفّر الذي وقف ضدّ فيرديناند الأول ملك قشتالة الى أن أزال المرابطون دولته. المراكشي: المرجع السابق، ص 127. ابن الخطيب: اعمال، ص 182. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 236. 12. حقي: المرجع السابق، ص 79.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72-73. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 150. حسين: المرجع السابق، ص 60.

[5] حسين: المرجع السابق، ص 61. بوخاري: الإمارات، ص 40-41.

أمَّا عن محمد بن عبد الله البرزالي فكان يتقي شر ابن عباد لذا كان يقف معه في حروبه مع العلم أنّ البرزالي أنذاك من بين أقوى حكام الطوائف وتحريضه لابن عباد كان مجرد سياسة يحاول ضمان بقاءه بها.[1]

فكان من آثار هذا التحالف العبادي البرزالي خشية يحي بن علي[2] بن حمود[3] ابن عباد ففَرَّ الى قرمونة حصن إشبيلية من الشمال الشرقي بقواته وانتزعها من صاحبها محمد بن عبد الله البرزالي كبير بني برزال واستقر بها يترقب بني عباد فسار البرزالي الى ابن عباد وتحالف معه على قتال يحي فسعى ابن عباد لتثبيت الخلافة أولا و نفيها من يحي المعتلى، فأخرج شخصا أواخر سنة 426ه/1034م زعم أنه هشام المؤيد وبايعه بالخلافة وأنه كان مختفيا، ثم سار ابن عباد لقرمونة مع ابنه اسماعيل ومعه طائفة من البربر من بني برزال وهاجمها وهزم يحي المعتلى سنة 427ه/1036م واستمر ابن عباد في فتك جند البربر أمام البرزالي و لم يقف إلاّ عند تدخل محمد بن عبد الله البرزالي فقد ساءه الفتك بقومه فكَفَّ ابن عباد مرغما ودخل قرمونة واستولى على مافيها من مال ومتاع وسبي نساء يحي وجواريه وأعيدت لصاحبها لمحمد البرزالي.[4]

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق، ج3، ص 311. ابن الخطيب: أعمال، ص 237. بوخاري: الإمارات، ص 40.

[2] **يحي بن علي المعتلى**: اختلف في كنيته فقيل أبي القاسم وقيل أبو محمد وأمه لبونة بنت محمد بن الحسن بن القاسم المعروف بقنُّون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، وكان الحسن من كبار ملوك الحسنيين تسمى بالخلافة في قرطبة سنة 413ه/1022م ثم هرب لمالقة سنة 414ه/1023م قُطعت دعوته من قرطبة وبقي يتردد عليها بالعساكر إلى أن اتفقت على طاعته جماعة من البربر وسلموا اليه الحصون والقلاع وعظم أمره بقرمونة حاصر إشبيلية طامعا بها وقتل بالقرب منها محرم سنة 427ه/1035م، كان له من الولد الحسن وإدريس لأمي ولد. ابن الخطيب: أعمال، ص 132-138. المراكشي: المصدر السابق، ص 102-103. الضبي: المصدر السابق، ص30. عبد القادر بوباية: **الفتنة الأندلسية407-422ه/1016-1031م**)، وهران، 07أفريل2020م. 1035م. ص03.

[3] **بنو حمود**: في قرطبة علي بن حمود بن ميمون بن حمود يعود نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أول ملوك بني هاشم بالأندلس لقبه الناصر لدين الله وكنيته أبو الحسن أول ملوك بني هاشم في الأندلس عمل في ديوان بني أمية الى أن تملك بقرطبة بعد زوال ملكهم ثم مالقة أخرجهم منها بني زيري ثم حكموا الجزيرة الخضراء وأطاح به فيها ابن عباد أنذاك فزال ملكهم بذلك. ابن الخطيب: أعمال، ص 129-142. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 290. بوباية: الفتنة، ص 01. حاج سعد: المرجع السابق، ص6.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص198.ابن بسام: المصدر السابق، م1، ص 273، عنان: المرجع السابق، ق2، ص150. ق3،ص671.

أعيدت قرمونة لمحمد البرزالي سنة 427ه/1036م لكنّ ابن عباد كانت له مطامع أخرى اتجاه قرمونة لم تتجلى الاَّ فيما بعد لعدة أسباب، فقد كانت قرمونة حصن إشبيلية من الشرق وكان وجودها بيد زعيم بربري أمر غير مقبول، فاشتدّ العداء وأغار عليها ابن عباد فيما بعد بقيادة ابنه اسماعيل فحاصرها واستولى عليها وعلى المدن التابعة لبني برزال مثل أستجة وأشونة.[1]

وللدفاع عن نفسه طلب محمد البرزالي مساعدة طائفته البربرية فهرع إدريس بن علي المتأيد[2] صاحب مالقة وباديس بن حبوس صاحب غرناطة لنصرته فلباه صاحب صنهاجة بنفسه وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بَقنَّة أحمد ابن موسى مدبَّر دولته، فوقعت بين الفريقين معارك شديدة، ويقول المراكشي ثم تغلبت عليهم هيبة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد قائد عسكر أبيه أبي القاسم فافترقوا وانصرف كل واحد الى ولايته، بلغ ذلك إسماعيل بن محمد فقوي أمله فنهض الى جيش صنهاجة يلحقهم ولكنّ صاحب صنهاجة استعد لذلك و هزم اسماعيل بن محمد أمام جيش إدريس بن علي الحسني فنجحوا بذلك في اختراق أراضي إشبيلية ووصلوا الى قلعة جابر الواقعة الى الشرق وقُتل اسماعيل بن محمد بن عبَّاد وحُمل رأسه الى إدريس أوائل محرم سنة431ه/1039م.[3]

- **مع بنو حمود :**

وتمثل في التعاون وذلك عندما عزم يحي بن علي بن حمود على غزو إشبيلية أسرع بربراة قرمونة بقيادة بقيادة أميرهم محمد بن عبد الله البرزالي متضامنين مع بني حمود، فحاصروا إشبيلية مدة طويلة سنة 418ه/1027م في محاولة لتجويعها والضغط عليها تمهيداً لإخضاعها ونالت الأزمة من أهالي المدينة فاضطر ابن عباد الى التفاوض والإعتراف بالحموديين، وكي يضمن يحي جدية المفاوضة أخد عباد ابن أبي القاسم رهينة وعاد به الى مالقة بعد ثلاثة أشهر.[4]

---

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 438-439.

[2] **إدريس بن علي:** لُقب بالمتأيد بويع بالخلافة في مالقة إمارتهم بعد أخيه مقتل يحي بن علي و لم يبايع لإبني يحي إدريس وحسن لصغر سنهما مات إدريس بن علي في ببشر وله من الولد يحي قتل بعده ومحمد الملقب بالمهدي وحسنا المتلقب بالسامي. المراكشي: المصدر السابق، ص 113-114.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 113-114. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 150. طقوش: المرجع السابق، ص 439.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، 73.بوخاري: الإمارات، ص 38-39. حسين: المرجع السابق، ص 57.

كما كان بنو برزال قد رفضوا إقطاع بني حمود على غرار بقية الجند لكن فيما بعد غيرّ عبد الله البرزالي موقفه اتجاه بني حمود الذي تولى الخلافة بقرطبة سنة408ه/1013م خلفاً لأخيه علي بن حمود وبإيعاز من محمد بن إسماعيل بن عباد الذي ظَلَّ حريصا على محالفة البرزالي بسبب المصالح المشتركة من جهة، ومن جهة أخرى فقد كانت قرمونة حصن إشبيلية الأمامي وبقي موقف عبد الله البرزالي من بني حمود متأرجحا بن التأييد والإعراض كل ذلك خوفاً من مطامعهم في قرمونة فآثر أن ينضوي تحت لواء العباديين لتحقيق مصالحه،[1] لكن يحي ابن حمود كان يعلم أنّ ابن عباد يشد عضده بالبرزالي فقرّر القضاء عليه فبعد خشية ابن عباد من ابن حمود أن يعيد مجده في إشبيلية وهذا سهل علوّ مكانتهم بين أهل الأندلس فأخرج شبيه هشام المؤيد وعقد له البيعة، وغافل ابن عباد يحي بن حمود وهو غارف في شربه ولهوه ودخل قرمونة ليلاً سنة 427ه/1035م.[2]

ويقول ابن عذارى في استرجاع البرزالي لقرمونة ودخولها: "فدنا الى مكان عرفه في سورها فدخل منه الى دار يحي فحاز جميع مألقاه بها من مال أو متاع واشتمل على نسائه وأباح حرمه لبنيه واستحلّ خدامهنّ و استوى على مجلسه.." وذلك الدخول دون ابن عباد.[3]

بعد مقتل يحي بن حمود سعى البربر لَمَّ شملهم بالتعاضد والتحالف وكان هذا التحالف بين صاحب غرناطة حبوس بن ماكسن الصنهاجي ومحمد بن عبد البرزالي وزهير العامري صحاب المرية وهنا تغيرت علاقة البرزالي مع بني حمود وأصبح مؤيداً لهم وذلك للعصبية القبلية بين البربر، وكذا لإعمال السيف من طرف ابن عباد على أهل قرمونة عند استردادها من يحي بن حمود، فصار بذلك هؤلاء الحلفاء ندًا لابن عباد واقتحموا اشبيلية وعقدوا البيعة للإدريس بن حمود لكن حملته لم تكلل بالنجاح و لم يتغلبوا على ابن عباد.[4]

---

[1] بوخاري: الإمارات، ص 38.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص198.عنان:ا لمرجع السابق، ق3، ص671. بوخاري: الإمارات، ص 43-44.

[3] ابن عذارى : المصدر السابق، ج3،ص 189.

[4] حسين: المرجع السابق،ص 69-70. بوخاري: الإمارات، ص 46.

ولما انقرض ملك بني حمود من قرطبة ودفع أهلها القاسم المأمون[1] عنهم 414ه/1023م أراد اللحاق بإشبيلية وبها نائبه محمد بن أبي زيري من وجوه البربر، بقرمونة عبد الله بن إسحاق البرزالي فداخلها القاضي ابن عباد في خلع طاعة القاسم وصدّه عن العملين فأجابا الى ذلك، ثم دسّ للقاسم بالتحذير من عبد الله بن إسحاق البرزالي فعدل القاسم عنهما جميعا الى شريش واستبدّ كل منهم بعمله ثهم هلك عبد الله من بعد وولي ابنه محمد بن عبد الله البرزالي.[2]

- **مع بني زيري:**

كانت علاقة بن برزال بصنهاجة عدائية بالمغرب مما كان سببا في جوازهم الأندلس على عهد الحكم المستنصر لتضييق صنهاجة عليهم و لم يأذن لصنهاجة بالعبور إلاَّ بعد وفاة المنصور وتولي ابنه عبد الملك المظفر الذي سار بنهج أبيه في استجلاب القبائل البربرية للخدمة في الجيش.[3]

كما أشير من قبل أنه حبوس بن ماكسن[4] دخل في تحالف مع بنو برزال وزهير العامري[5] ضدَّ ابن عباد لكن لم ينجحوا في ذلك المخطط ونُقظ هذا التحالف الذي كان بين بني برزال وبني زيري الصنهاجيين.

---

[1] **القاسم بن حمود**: ولّي بعد أخوه علي وتلقّب بالمأمون ويذكر الضبي أنه قيل عنه أنَّه يتشيع لكن لم يُظهر ذلك قام عليه ابن أخيه يحي بن علي بن حمود هرب من مالقة الى قرطبة دون قتال سنة 413ه/926م. الى أن أسره ابني أخيه يحي وإدريس وقُتل خنقا سنة 431ه/942م ومات وله ثمانون سنة .الضبي: المصدر السابق،ص 29.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 73.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 269. ابن الخطيب: أعمال، ص 237.ابن بسام: المصدر السابق، م1، ص403. عنان: دولة، ق1، ص 493.بوخاري: الإمارات، ص 48.

[4] **حبوس بن ماكسن بن زيري**: بن مناد الصنهاجي، يكنى أبا مسعود ملك إلبيرة وغرناطة وفدوا الى الأندلس على عهد المظهر بن محمد بأبي عامر أوكل إليه أمر غرناطة عمه بلكين بن زيري وأقام بها مُلكاً عظيما ودامت رياسته توفي سنة 428ه/1036م بغرناطة دار ملكه بالأندلس. ابن الخطيب: الإحاطة، م1، ص 478. ابن الخطيب: اعمال، ص 229-230.

[5] **زهير العامري**: من المماليك العامريين أخو خيران العامري استولى على مرسية ثم ظبط شأنهما في المرية خيران وبعد وفاته زهير وكان عالي الهمّة توفي سنة 429ه/1037م.ابن الخطيب: أعمال، ص 210-216-217. المراكشي: المصدر السابق، ص 127. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 167-169.

2- على عهد المستظهر:

لم تكن له علاقات بارزة فقد كانت نهاية دولة بني برزال على عهده من طرف ابن عباد حيث مثَّل هذا الأخير العلاقة الوحيدة معه، هو وابن ذي النون لتسليمه قرمونة على أن يقطعه في أراضيه ويمنحه الأمان.

ما كاد المستظهر ينظم أموره حتى بدأ المعتضد في مضايقته وإرهاقه بغزو أراضيه واستمرت الحرب بينهما أعواما وهلك على إثر ذلك كثير من البربر واضطربت الأحوال في قرمونة حتى بعث عزيز المستظهر الى المأمون بن ذي النون[1] صاحب طليطلة يعرض عليه تسليمه قرمونة نكاية في ابن عباد على أن يعوضه عليها ابن ذي النون قسما من أراضيه الجوفية.[2]

فقبل المأمون ذلك فرحل عزيز بأهله وأمواله الى حصن المدور شمالي أستجة من أراضيه وعاش هناك حتى توفي، في حين اتفق ابن ذي النون أن يسلم قرمونة لإبن عباد لقربها من أراضيه على أن يتعاونا على افتتاح قرطبة واستلم ابن عباد قرمونة ولم يفِ لابن ذي النون شيئًا من عهده.[3]

ثالثا- سقوط بني برزال:

ولم تزل الحروب بين بني برزال وبين جيرانهم من قبائل بني دمر وكورة مورور والمعتضد بن عباد الى أن ضاقت أحوالهم بقرمونة، واضطروا فكتب رئيسهم العزيز بن إسحاق بعد هلاك إسحاق الى ابن يحي ذي النون أن يعطيه قرمونة وأنظارها ليسكن من نكاية عدوة ابن عباد منها،

---

[1] **بنو ذي النون**: هم من ملوك البرابرة الذين كانوا يخدمون في الدولة العامرية كان حكمهم في الأندلس بطليطلة بدأً الأمير أبو الحسن يحي بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون وهو أقدم من مل الأندلس رياسة وأشرفهم وأحقهم بالتقدم وتلقب بالمأمون وكان أبو هو من تغلب على طليطلة واستبد بها ايام الفتنة وبقي أبو الحسن يملك طليطلة الى أن أخرجه عنها الأدْفنش واستولى عليها النصارى سنة 478ه/1085م. المراكشي: المصدر السابق، ص 125-126. ابن الخطيب: أعمال، ص 177.مجهول: مفاخر، ص 135. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 276.

[2] عنان: المرجع السابق، ق2، ص،151. مجهول: مفاخر، ص 135.

[3] مجهول: مفاخر، ص 135.عنان: المرجع السابق، ق2، ص151.

على أن يعطيه ابن ذي النون عوضا في بلاده الجوفية فاتفقا على ذلك وخرج العزيز بن إسحاق من قرمونة الى حصن المدور وقبض رجال بن ذي النون المدينة.[1]

وبعد ذلك خاطب المعتضد بن عباد ابن ذي النون في السر يقول له أن قرمونة قريبة من بلدي وبعيدة من نظرك وبلادك فاصرفها إلي وأجعل يدي مع يدك على تملك قرطبة حتى أسيِّرها لك فأجابه الى ذلك وأخلى له قرمونة فتحها ابن عباد بالأطعمة والرجال ولم يفِ لإبن ذي النون بما وعده به وجرت بينهما من الأحاديث في أمر قرطبة ولم يستقل العزيز بن إسحاق بالمدور لضعفه وضيقه فتلاشى وانقرض أمره.[2]

وفي رواية أخرى أن المستظهر اضطر في الأخير على أن يتنازل على قرمونة الى ابن عباد بعدما يئس من الحفاظ عليها وأنه سار الى إشبيلية بأمان ابن عباد وهناك توفي واستولى ابن عباد على قرمونة سنة 459ه/1067م وتلك كانت نهاية دولة بني برزال.[3]

لقد كان بنو برزال ووبنو زيري يضايقون المعتضد حتى استطاع المعتضد أن يقضي على هذه الإمارة ومن حالفها من بني صنهاجة وكان له جواسيس بقرمونة يكتبون له أخبار البربر،[4] فلم يزل يصرف الحيلة تارة ويجهز الجيوش تارة الى أن هزمهم واسترلهم ففرق كلمتهم وشتّت منتظم أمرهم ونفاهم عن جميع تلك البلاد، وانقرض ملك بني برزال من الأندلس ثم انقرض من بعد ملكهم.[5]

ويُذكر أنه لما سقطت دولة بني برزال دخلت تحت لواء دولة قوية وهي دولة بني زيري الصنهاجيين أصحاب غرناطة، وربما عملوا جندًا بجيشها فهم يعرفون بصبرهم وشدّة قتالهم[6] فقد ذكر ابن الخطيب مقاتل من بني برزال وهو بن عطية البرزالي فيقول: " كان من الفرسان الشجعان

---

[1] مجهول: مفاخر، ص135. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6،ص198. ابن الخطيب: أعمال، ص 237-238.

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 238. مجهول: مفاخر، ص 135. ابن خلدون ج6، ص 198. عنان: الرجع السابق، ق2، ص 151.

[3] عنان: المرجع السابق، ق2، ص 151.

[4] للتوسعة ينظر المراكشي: المصدر السابق، ص 154.

[5] المراكشي: المصدر السابق، ص 154. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 155. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص74.

[6] حسين: المرجع السابق، ص87-88.

لا يصطلى بناره وكان معه من قومه نحو 300فارس من بني برزال"،[1] وهذا يدل على تعاضد القبائل البربرية حتى عند زوال أمرها .

المبحث الثاني : دور بني دمر السياسي في عهد الطوائف:

أولا- بني دمر في مورور(403-458ه/1013/1066م):

عندما استتب الوضع لسليمان المستعين قسم الكور على البربر إرضاءًا لهم فأعطى ومورور[2] لبني دمر فاصبحت هناك دولة بني نوح الدمّري الإباضية في مورور بالقسم الجنوبي من الأندلس.[3]

هي من الإمارات البربرية الإباضية جنوب الأندلس وكانت تمتد حول مدينة مورور أو مورون بالإسبانية Moron وجنوبا حتى وادي لكة وقام بها أيام الفتنة قبل عهد ملوك الطوائف نوح بن أبي تزيري الدمّري زعيم بني دمر، كما ذكرنا من قبل أنّ جدهم أبو تزيري دخل الأندلس أيام المنصور وخدم كسائر البربر الوافدين في الجيش وانحاز أيام الفتنة الى هذه المنطقة كسائر الزعمات وبسط بها سلطانه وتوفي سنة 403ه/1013 م.[4]

1- نوح بن أبي تزيري الدمري :

---

[1] ابن الخطيب الإحاطة نقلاً عن حسين: المرجع السابق، ص88

[2] **مورور**: كور مورور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي في الغرب والجوف من كور شذونة وأحوازها متصلة بأحوازها وهي من قرطبة بين القبلة والمغرب وبينهما ستون ميلا ومدينة قلب قاعدة مورور ودار الولاة بها، هي مدينة أزلية لا يعرف من بناها كثرة الخصب والزرع والضرع والثمار والزيتون والكرم، ولها قرى كثيرة وحصون عديدة وكانت جباية كورة مورور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمان أحداً وعشرين ألف دينار. الحميري: المصدر السابق، ص 564. مجهول: ذكر، ص 63. ابن غالب: المصدر السابق، ص 293.

[3] مجهول: مفاخر، ص 187. سالم: المرجع السابق، ص 356. عنان: المرجع السابق، ق1، ص 654. pieer :op.cit.p109.

[4] عنان: المصدر السابق، ق2، ص 154. طقوش: المرجع السابق، ص 458.السُّلمي: المرجع السابق، ص 37. ملاّخ: المرجع السابق، ص 197.

نظراً لمكانته كون كان من أعظم الرجالات على عهد المنصور و حاشيته، ولاَّه المستعين أعمال مورور وأركش[1] فاستبدَّ بها في غمار الفتنة وأقام بها سلطانا لنفسه، حكم زهاء ثلاثين سنة ثم توفي بعد أن دبَّر له ابن عباد مكيدة في قصره وقام بسجنه سنة 433ه/1041م فخلفه ولده محمد بن نوح.[2]

2- أبو مناد محمد بن نوح :

كان محمد جندي وافر العنف والفتك وكان حديث عهد بالإمارة فاستبد وبغى وتلقب بعز الدولة واستطاع بجرأته وصرامته أن يحافظ على سلطانه ، وكان المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ينظر بعين السخط الى قيام تلك الإمارات الصغيرة بجوار مملكته القوية الشاسعة وكان يغير عليها من مرَّة الى أخرى، واستقبل محمد بن نوح هذا العدوان بالحلم والصبر و لم يتعاطى معه، ثم عمل المعتضد على استمالة محمد بن النوح بالصلات والعطايا كما فعل مع أبي نور صاحب رندة وعبدون بن خزرون صاحب أركش ثم دعاهم وصحبهم الى زيارته في إشبيلية، ثم قبض عليهم وغدر بهم وهلك في ذلك الكمين الخائن الذي رتبه المعتضد سنة 445ه/1053م محمد بن نوح وابن خزرون وفي رواية أخرى أن محمداً بن نوح لبث في معقل المعتضد حتى توفي سنة 449ه/1057م، فدولته بهذا دامت 19 سنة وأوصى الى ابنه مناد وكتب له عهده.[3]

2- مناد بن نوح عز الدولة

أبو عبد الله بن الحاجب أبي مناد بن نوح الدمّري خلف والده محمد بن نوح وتلقب بالحاجب وبعز الدولة أي لقبين شأنه شأن ملوك الطوائف آنذاك، يقول ابن الخطيب عنه: "صاحب كُورة مورور وراثة عن أبيه وجدِّه فتى غر حديث عهد بالإمارة جندي، موصوف بالكيس وليانة".[4]

---

[1] **أركش**: حصن بالأندلس على وادي لكة وهو مدينة أزلية قد خرب مراراً وعمرت وهي كورة كثيرة الأرزاق والحالي منها معقل أركش من معاقل الأندلس المنيعة المستورة وثار فيها ولد المعتضد بن عباد. الحميري: المصدر السابق، ص 27-28. ابن سعيد: المصدر السابق، ص 315.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71. عنان: المرجع السابق، ص 154. السُلمي: المرجع السابق: ص 37.

[3] عنان: المرجع السابق، ق2، ص 154-155. ج3، ص295.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 239. عنان: المرجع السابق، ق2، ص155.

وسار على سنة أبيه من الصرامة والحزم وقصده البربر من إشبيلية وأستجة وزادت جموعه واستمر محافظاً على سلطانه والمعتضد يكرر غاراته عليه ويحرق بلاده وزرعه ولّما تعب مناد كتب للمعتضد يسأله الأمان على أن يسلمه أراضيه ويخرج الى إشبيلية ليعيش فيها تحت كنفه فأجابه المعتضد، وسلم إليه مناد حصن مورور ومايتبعه من حصون وأعمال وذلك سنة 458ه/1066م وانتهت بذلك دولة بني دمر الإباضية الصغيرة وأضيفت الى مملكة إشبيلية الواسعة وسار عماد الدولة الى إشبيلية مع أهله وماله وبالغ المعتضد في إكرامه والتوسعة عليه وذلك سنة 468ه/1075م وعاش هناك حتى توفي سنة 468ه/1075م، فكانت ولايته الى أن خلع 30سنة وفي إشبيلية 10 سنين، وانقرض ملك بني نوح.[1]

ثانيا– علاقة بني دمر مع ملوك الطوائف:

1– عهد محمد بن نوح الدمري:

انتهج محمد نوح سياسة الحرب مرة وسياسة المهادنة عدَّة مرات كانت علاقاته حاله حال بني برزال بين مد وجزر ومثال ذلك الحصار الذي كان ضد بني دمر من طرف باديس بن حبوس وبني جهور وبنو برزال أيضا وقال ابن حيان في ذلك أن هذه القبائل تحالفت وتعاضدت على غزو بلاد بني دمّر ودخل معهم في ذلك ابن جهور ولم يدخل بينهم ابن عبّاد لأنه كانت بينه وبينهم حروب متواصلة وقصدت هذه القبائل بعدما حشدت رعيّتها مع زعيمهم باديس ومع أبي نور ومعهم عسكر من جمع ابن جهور حصنا من حصون بني دمر ونازلته منازلة بلاد الروم وأقام هذا العسكر على هذا الحصن أياماً يقاتلونهم مقاتلة الكفّار حتى دخلوه عنوة فقتلوا رجاله عن آخرهم وهتكوا الأستار وفتكوا بالأبكار حتى كانت دماؤهن تسيل على أقدامهن عاريات باكيات واستحوذ السودان وسفال العسكر على النساء، فكانت أخبيتهم مملوءة منهن الى أن برَّح ابن باديس بعد ثلاثة أيام عليهن فطردوهن عاريات حافيات وخرج نساء هذا الحصن الى سائر القرى والحصون.[2]

---

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 239. ابن خلدون: المصدر السابق،ج7،ص 72. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 155. ق3، ص 296. بكوش: المرجع السابق، ص 29.

[2] عنان: المرجع السابق، ج3، ص 269. حسين: المرجع السابق، ص 74-75.

ويذكر ابن خلدون أنَّ المعتضد عندما مرَّ في بعض أسفاره بحصن أركش وتطوَّف به متخفيا فقبض عليه بعض أصحاب نوح وساقوه إليه فخلّى سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده يدًا سنة 443ه/1051م،[1] بعدها رحل الى دار ملكه، وأسجل لإبن نوح عمله على أركش ومورور فصاروا الى مخالصته الى أن استدعاهم سنة 445ه/1053م هو وأهل أعماله، واستحسن صنيعه وجنح ابن عباد الى مهادنته كغيره من امارة بني خزرون وبني يفرن.[2]

ولكن بعد مهادنتة ابن عباد له دخل محمد بن نوح الدمري ضمن التحالف الذي وقع سنة 439ه/1058م لمبايعة بن حمود الحسيني وذلك لتشكيل تحالف لمواجهة بن عباد وعزموا على ذلك إلاّ أنَّ مهمتهم لم تكلل بالنجاح و لم ينالوا من ابن عباد.[3]

وهذا ماجعل ابن عباد يحمل على بني دمر هو بعض مع باقي الإمارات البربرية في إطار سياسته التوسعية في الإستيلاء على الإمارات البربرية فاستدعى الدمري هو واثنين من أمراء زناتة هم زعيم بنو يفرن[4] أبو نور ابن أبي قرّة والثالث ابن خزرون[5] فحدثهم عن عدائه مع باقي الدول وعن وقوفهم ضدّه فقام بن نوح الدمّري متحدثا عنهم مفسراً فرفض له ذلك ولطمه، بعدها غدرهم وأوثقهم بالكبول وذلك في رجب سنة 445ه/1053م وحبسهم في قصرهم ليكونوا تحت نظره وضيّق عليهم وكانت الكبول ضيقة عليهم فأثرت في سوقهم حتى كان أحدهم لا يستطيع الرسفان الى حاجته حتى تحمله العامة من الرجال ليذوقوا سواء النكال فكانوا قد أتوه في مائتي فارس انتخبوهم من قومهم للوفود على ابن عبَّاد، وأخد صلته وهم في أحسن زي وأجمل مرأى قد ركبوا الخيول المسوّمة وتقلّدوا المحلاة فقبض عليهم وكبّلهم وسجّنهم في حمّام أخلاه لهم

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 71-72.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 72. بوخاري: الإمارات، ص 122.

[3] بوخاري: الإمارات، ص 123.

[4] **بنو يفرن:** دخلوا الأندلس على عهد المنصور بن أبي عامر زعيمهم أبي نور بن أبي قرّة بن دوناس اليفرني من بني يفرن المتغلبين على كور تاكرنا وقلعتهم رندة لأول الفتنة شغلوا كغيرهم من قبائل زناتة الوافدة عند المنصور وكان جوراً جشعاً مِقداماً عطْلاً من خلة تدل على فضيلة، سارعا في لذّاته. ابن الخطيب: المصدر السابق، 238.

[5] **بني خزرون:** من أشهر أمرائه بن خزرون الرنداجي وأصلهم من القبائل الزناتية المتغلبين على كورة شذونة أثناء بدأ الفتنة ورث ملكه عن أبيه أحد أكابر البرابرة ووصفه ابن الخطيب أنه فتى ماكر كانت له مع ابن عباد حروب شأنه شأن ملوك الطوائف وكانت نهاية ملكهم في الأندلس على يده وكانت نهايتهم على يد ابن عباد كباقي الدول المجاورة لهم. ابن الخطيب: أعمال، ص 239-240. ابن عذراى: المصدر السابق، ج3، ص 270.

يُعرف بحمام الرقّاقين وأخد خيلهم وبغالهم وأخبيتهم وعددهم و لم يزالوا في حبسه الى أن ماتوا كلهم و لم يطلق منهم أحد الأّ أبا نور ومات في حبس المعتضد سنة 449ه/1057م فدولته بها 19سنة وأوصى الى ابنه مناد أبو عبد الله وكتب له عهده.[1]

عهد مناد بن نوح الدمّري:

كان مناد بن نوح مشغولاً في تجديد عهد أبيه وكان حذراً من أن يلقى نفس مصير أبيه المشؤوم وتقوية إمارته الاّ أنّ إصرار بني عباد جعلت مصيره يسير الى ما سار عليه أصحابهم بنو برزال في قرمونة.[2]

فلم يدم على حاله طويلاً حتى انهال عليه المعتضد بن عباد يفسد مخططاته وشرع في الإغارة عليه من جميع نواحي بلاده بطريقة منظمة يحرق بلاده وزرعه، فلما يئس مناد بن نوح من قدرته على المجابهة راسل المعتضد يسأله الأمان وأن يسلمه أراضيه ويقيم تحت كنفه هناك فأجابه لذلك[3].

وبهذا كانت علاقة بني دمر مع بني عباد بين السلم والحرب إلاّ أنّ تحالف محمد بن نوح الدمري مع باقي الإمارات على ابن عباد كانت حجّة وافية للقضاء عليه، حاله حال باقي الإمارات هناك.

ثالثا– سقوط بني دمّر:

بعدما عمل مناد بن نوح في ترميم ما ترك له أبوه وسار وذاع صيته التفت اليه بن عباد وصار يغير عليه من جميع النواحي، فكتب بن نوح للمعتضد يسأله الأمان على أن يسلمه أراضيه ويخرج الى إشبيلية تحت كنفه.[4]

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص270. ابن الخطيب ص 239. عنان: المرجع السابق، ق3، ص 295.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7،ص ابن الخطيب: المصدر السابق،ص 239. 72. عنان: المرجع السابق، ق2،ص 155.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 239. بوخاري: الإمارات، ص 125.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 239. عنان: المرجع السابق، ق2، ص 155.

فأجابه المعتضد له ذلك، ومشى مناد بن محمد بن نوح نحو إشبيلية في جو مهيب رفقة أهله، وسلم إليه عماد الدولة حصن مورور ومايتبعه من حصون وأعمال وذلك سنة 458ه/1066م، واستقبل مناد بن نوح استقبال مهيب يليق به من قبل المعتضد الذي أحسن إليه وبالغ في إكرامه وانتهت بذلك دولة بني دمر الإباضية الصغيرة وأضيفت الى مملكة إشبيلية الواسعة وعاش هناك تحت كنف ابن عباد حتى توفي سنة 468ه/1075م، فكانت ولايته الى أن خلع 30سنة وفي إشبيلية 10 سنين، وانقرض ملك بني نوح في مورور وصارت أراضيها ضمن إشبيلية.[1]

خاتمة الفصل:

قامت الدولتين الإباضيتين جنوب الأندلس كباقي دول البربر لعدَّة أسباب كالتتعاضد فيما بينها كونهم أصحاب جلدة واحدة، وبين بنو دمَّر وبنو برزال مذهب واحد، وكذلك لقرب المكان من المغرب وبُعده عن الشمال حيث الخطر المسيحي و الإختلاف في نمط المعيشة الغالب عليه الحضر الاَّ أنَّ قانون دويلات الطوائف آنذاك محا هذه الأسباب للبقاء و جعل البقاء للأقوى وهو ابن عباد آنذاك.

كانت علاقة هذين الدولتين السياسة مع جيرانها تتأرجح بين التأييد والإعتراض وذلك تَبعاً لمواقف الضعف والقوّة خاصة بنو برزال، فكَون إمارتهم كانت من بين أقوى الإمارات كانت محط تحالفات وكان موقفها يتأرجح بين السلم والحرب لم تضمن له الغلبة وصراعات أكثر من بني دمَّر التي لم تكن لها علاقات سياسية كبيرة معدا تحالفها على بني عباد الذي آل بها الى النهاية آخر المطاف.

أمّا بني دمر فقد كان موقفهم أضعف من بني برزال لذالم يدخلوا في اشتباكات كثيرة وظهرت تحالفاتهم مع دول الطوائف آنذاك مثل ماكان مع ابن عباد وبنو خزرون وبني يفرن، على عكس بنو برزال الذين كانت لهم عدَّة أطماع، ورغم هذا فقد قضى عليهم ابن عباد المُتملك حينها الذي غلبت عليه الدائرة حتى هو فيما بعد على يد المرابطين، وبهذا انتهى ملك الدولتين الإباضيتين النكارتين دولة بني برزال في قرمونة وبني دمر في مورور،وانقرض خبرهما من الأندلس.

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق،ص 239. ابن خلدون: المصدر السابق،ج7،ص 72. عنان: المرجع السابق، ق2،ص 155. ق3، ص 296.

الخاتـــمـــــة

خـــــــاتـــــــمـــــــة:

من خلال بحثي هذا وصلت في آخر المطاف الى مجموع من النتائج لخصتها في الآتي :

- كان ميلاد المذهب الإباضي بالمشرق وذلك لظروف سياسية تمَّ ذكرها، بعدها انتقل الى المغرب فوجد البيئة المناسبة له وسط قبائل البربر التي تبنّته حتى شكلَّ كياناً سياسيً مستقلاً تمثَّل في إمامة الرستميين بتيهرت، وكانت علاقته مع الأُموية في الأندلس علاقات ودية تعاونية على مدى قيامها الى حين سقوطها وهذا للمصالح السياسة المشتركة للدولتين الفتيتين آنذاك رغم الاختلاف المذهبي الذي كان بينهما.

- ظلَّت الإمامة الرستمية قائمة الى حين وقوع الإنشقاق داخل صفوف الإباضية فبرز المذهب الإباضي النكَّاري الذي أنكر إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، وبدأ النكَّار يشكلون نوع من الكيان السياسي بين تلك القبائل البربرية والذي برز في بعض الأحيان على شكل ثورات ضدّ الحكم القائم.

- نرى أنَّ قبائل زناتة هي من تبنت المذهب النكَّاري واعتنقته في المغرب والتي ستنتقل به الى الأندلس فيما بعد، فبقي المذهب النكَّاري حتى بعد سقوط الدولة الرستمية في 296ه/909م حاضراً بقوة، فكان فيما بعد ندًا للمذهب الشيعي بالمغرب بدعم من الأُمويين في الأندلس.

- رغم سقوط الدولة الرستمية لم تنقطع العلاقات بين الأُمويين والرستميين وظلَّ أُمراء بني أُمية يدعمون القبائل الزناتية النُكَّارية ضد عدوهم المشترك الشيعة، و من أبرزها ثورة أبي يزيد التي أنهكت سلطان الشيعة بالمغرب.

- اجتمعت الأسباب في دخول المذهب الإباضي للأندلس واختلفت، منها ظروف المغرب وسياسة بني أُمية في استجلاب المرتزقة من العدوة وغيرها، ومن بين أهم هذه الأسباب الصراع الزناتي الصنهاجي فزناتة هم الموالين لبني أُمية و صنهاجة هم موالي لبني عُبيد وهذا كان عاملاً مهماً في التضييق على القبائل النكارية وزحفها للأندلس.

- كان المذهب الإباضي في الأندلس في بادئ الأمر ممثلاً في البيت الرستمي على العهد الأُموي وكان هذا الوجود له أثر وذلك لقربهم من رجالات الحكم وتقريبهم وهم رجال البلاط آنذاك، و لقد أغفلت المصادر ذكر الكثير عن البيت الرستمي وكذا إبراز دورهم المهم، و لا نعرف سبب ذلك.

- و مع القليل الذي ذكرته المصادر عن بني رستم في الأندلس نرى أنَّهم شغلوا الحجابة والوزارة وقيادة الجيش وبالتالي كان له مشاركة في التسيير أنذاك، كما كان لهم دور في المحاربة في الثغور الشمالية خاصة أصعب ثغر وهو طليطلة وكذا دورهم الكبير في التصدي للنورمان الذي كان من أكبر المخاطر التي واجهت الدولة الأُموية بفضل القائد محمد بن سعيد بن رستم عامل هذا الثغر الذي ساهم في استتباب الوضع للأمير عبد الرحمان، ومما يؤكد أهمية محمد بن رستم وقدرته الحربية هو توليه لثغر طليطلة وهو أصعب الثغور بالأندلس لتركيبته الإثنية والجغرافية.

- كان بنو برزال من القبائل الداعية للدولة الأُموية ضد خصومها الشيعة في المغرب بقيادة ابني علي بن حمدون اللذين كان لهما الدور البارز في جواز هذه القبائل للأندلس فقد ساهما مع جيوشها ضد الشيعة.

- فكانت القبائل الإباضية بعد دخولها الى الأندلس و رغم الإختلاف المذهبي تحدث تعايش مع المذهب السنّي في الأندلس .

- أصبحت القبائل النُّكارية الممثَّلة في بني دمّر وبني برزال محلَّ سخط من طرف بعض المقربين للسلطة بفضل ماوصلت إليه والإسهام الذي ساهمته في الفتوحات وصدّ الثورات، لحد إعجاب أصحاب الحكم بها رغم التحفظ المذهبي السنَّي الاَّ أنّها تقبلتهم لصفاتهم الحربية، ومكافأتهم نضيرًا لذلك.

- ساهم بنو برزال وبنو دمّر في مساعدة كل من رغب في تعزيز ملكه فحارب بهم المنصور بن أبي عامر مخاليفيه الطامعين في السلطة من موالي الحكم، فكان لهم الفضل في تثبيت البعض في سلطانه وإزاحة البعض الآخر عنها فكسبوا بذلك ثقة الموالين لهم وأنفذوهم في الجيش في أصعب معاركهم كالثغور الشمالية.

- كان بنو دمَّر شأنهم شأن بني برزال يتصفون بالبأس والشجاعة وكانت لهم مواقف كثير تذكر في الحروب وهذا ما أهَّلها لتصبح فيما بعد لها شأن وقيمة بين دول الطوائف، وقد ساهموا أيضا في عهد المنصور بن أبي عامر في تدعيم ركائزهم وهذا لتفضيلهم فقد فقَدَ الجنود الصقالبة والعرب نفوذهم بإعمال هذه العناصر في الجيش واكتسابها مكانة كبيرة.

- ونرى أنَّ القبائل الإباضية من بني برزال وبني دمّر في الفتنة أيقنت ضرورة نصرتها، مثال ذلك حروبها مع المستعين فذلك يعزز بقائها في الأندلس وهذا هو الدافع الذي جعلها تنقاد له وتحقق تلك الإنتصارات رغم صعوبة ذلك رغبة لتحقيق مخططاتها في أخد بعض أحواز الأندلس ومشاركة البقية في الحكم هناك وهذا الذي تحقق لها فيما بعد .

- كان للإباضية دوراً سياسياً هاماً على عهد ملوك الطوائف وذلك بالإطاحة بأكابر رؤوس الدولة وإعلاء آخرين كان لهم رغبة في امتلاك سلطان الأندلس آنذاك.

- نرى أنَّ بني برزال كان لهم دور كبير في الفتنة القُرطبية فكان محمد بن عبد الله البرزالي يحرك الأوضاع لصالحه أنذاك شأنهم شأن باقي البرابرة مما حمَّل عليهم بعض المؤرخين عليهم وذلك لمساهمتهم في الإطاحة بالخلافة والتمهيد للفتنة.

- إن للمذهب الإباضي في الأندلس بشقيه دور سياسي بارز خلال عهد الدولة الأُموية وملوك الطوائف، فقد عمل بنو برزال وبنو دمَّر في الإطاحة بكبار رؤوس الحكم أنذاك وتنصيب وإعلاء من كان لهم رغبة في الوصول الى سدَّة الحكم ولعبوا دوراً مهما على مدى سلطان عدَّة أمراء أو حكام بدأ من الحكم المستنصر ثم المنصور بن أبي عامر ثم المستعين وصولاً الى تحقيق كياناتهم السياسية المنفصلة في الحكم .

- وكان لمحمد بن عبد الله البرزالي على عهد ملوك الطوائف دور كبير مع بني عباد فكان كل منهما يستغل الآخر، فالبرزالي كانت لهم مطامع في توسيع ملكه وابن عباد كان يطيح بالإمارات الضعيفة بمحالفته له رغم مطامعه في قرمونة التي ستظهر فيما بعد.

- نرى أنَّ بني برزال ظلّو على هذا الحال تتأرجح علاقتهم مع باقي دول الطوائف بين السلم والحرب فالبرزالي كان يتبع مواقف القوَّة لضمان ملكه على قرمونة، أمَّا بنو دمَّر فلم تكن علاقتهم السياسة واسعة ماعدا بعض التحالفات التي لم يحالفها الحظ فيها كثيراً فلقد كان

موقفهم أضعف من بني برزال، وكون قانون دول الطوائف آنذاك يحتم البقاء الحكم للأقوى فكان لهم نوع من الإستقلال الى أن أعلنوا تبعيتهم وانتهت دولتهم.

- نرى أنَّ عناصر المذهب من بني برزال وبني دمَّر قدموا الى الأندلس هروباً من المصير، والترحيب الذي لَقَوهُ جرَّاء سياسية الأُمويين ثمَّ العامريين في إصلاحات الجيش، بعدها برزت مخططاتهم في تحقيق كيانات سياسية هناك، بعدما ترآءت لهم هذه الأهداف بعد بداية التفكك والإنحلال في الأندلس أواخر العهد العامري، فكان بذلك التخطيط لتشكيل الكيانات السياسة مبرمجا لكن نتيجة الظروف السياسية آنذاك فلم يتضح على عهد الخلافة الأُموية الى حين الفتنة.

- نرى أنَّه لم يبرز الدور المذهبي لهذه القبائل النكارية، فوجودهم كان تمثُّل سياسي بالدرجة الأولى وبربري بالدرجة الثانية.

- غَلبت العصبية القبلية على التبيعية المذهبية ودليل ذلك زوال الصراع الصنهاجي الزناتي عند انضواء بن برزال بعد سقوطهم تحت لواء بني زيري رغم الصراع الدامي الذي كان بينهما في المغرب.

- سقطت دولة بني برزال في قرمونة وبني دمَّر في مورور وذلك ضمن مشروع ابن عباد في توسيع مملكته وقضائه على أغلب الإمارات البربرية في الجنوب الأندلسي ويذكر أنَّه بعد سقوطها انضوت في جيش أبناء جلدتها من البربر، فيكون بسقوط هاتين الدولتين قد انقرض ملك الدولتين النكَّاريتين هناك وزال خبرهما من الأندلس.

التوصيات آفاق البحث :

مما أثار اهتمامنا من خلال هذا البحث المتواضع أنَّ هناك مجموعة من المواضيع التي لم يكن لها نصيب من الدراسة و لم أستطع شملها لحرصي على عدم الخروج عن إطار البحث الموضوعي، الزماني والمكاني والتي تستحق أن تكون مجال بحث مستقبلي:

- موضوع عيسى بن شُهيد الحاجب أو بالأخص عائلة ابن شُهيد في الحجابة رغم توفر الموضوع موزع في المصادر يستحق الدراسة في إطار بحث بتحليل لهذه النصوص.

- وكذا موضوع مدينة قرمونة ودورها، حيث أنَّ هذه المدينة كانت محل ربط بين أشهر الممالك مثل إشبيلية قرطبة ومالقة ولها دور سياسي واجتماعي بارز لكن لم تعنيها الدراسات كثيرة مثل باقي الممالك الأندلسية.
- شخصية الحسن بن قنون المغربي وأحداثه في المغرب والأندلس ودوره في عهد الخلافة الأُموية وأثره السياسي.
- دور الجيش في تشكيل كيانات سياسية في عهد الخلافة الأُموية وبه عدَّة نماذج خاصة الإمارات الجنوبية في الأندلس
- الفتنة القُرطبية إيذان بأفول نجم الأندلس أي الفتنة دورها في اتضاح معالم دول الطوائف بالأندلس.

الملاحق

الملحق(01): جدول يوضح حكام بني أُمية في الأندلس ومايقابلهم من الأئمة الرستميين.

أمراء وخلفاء بني أُمية	أئمة بني رستم
• عبد الرحمان الداخل	• الإمام عبد الرحمان بن رستم (160-171ه/ 776-784م)
• عبد الرحمان الداخل • هشام بن عبد الحكم • الحكم الربضي • عبد الرحمان الثاني	• الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان (171- 208ه/784-832م)
عبد الرحمان الثاني (الأوسط) محمد بن عبد الرحمان	• الإمام أفلح بن عبد الوهاب(208-258ه/832-871م)
• محمد بن عبد الرحمان	• الإمام أبو بكر بن أفلح (258-261ه/871م)
• محمد بن عبد الرحمان • المنذر بن محمد • عبد الله بن محمد	• الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح (261-281ه/871-894م)
• عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الثاني	• الإمام أبو حاتم يوسف بن أبي اليقضان (281-286ه/894-897م)
• عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الثاني	• يعقوب بن أفلح (282-286ه/897-901م)
• عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الثاني	• الإمام أبو حاتم يوسف بن أبي اليقضان (286-294ه/901-906م)
• عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الثاني	• اليقضان بن أبي اليقضان (294-296ه/907-909م)[1]

[1] بحاز: الدولة الرستمية دراسة في النظم، ص 292.

الملحق(02): فروع جانا ابن زناتة التي تتصل ببني دمّر وببني برزال.

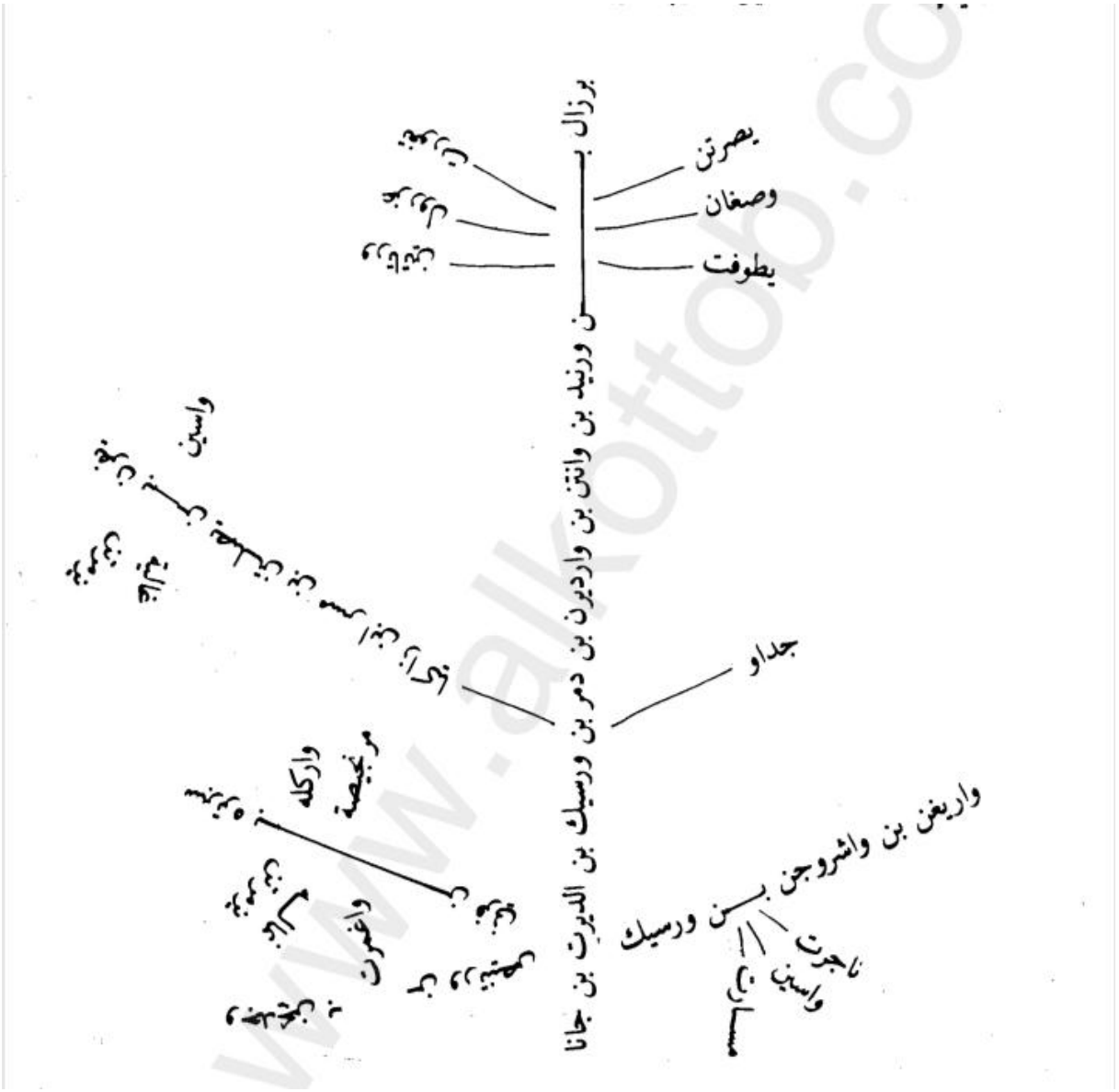

1

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص9.

الملحق (03): خريطة توضح مناطق تمركز قبائل زناتة وبني برزال في المغرب.

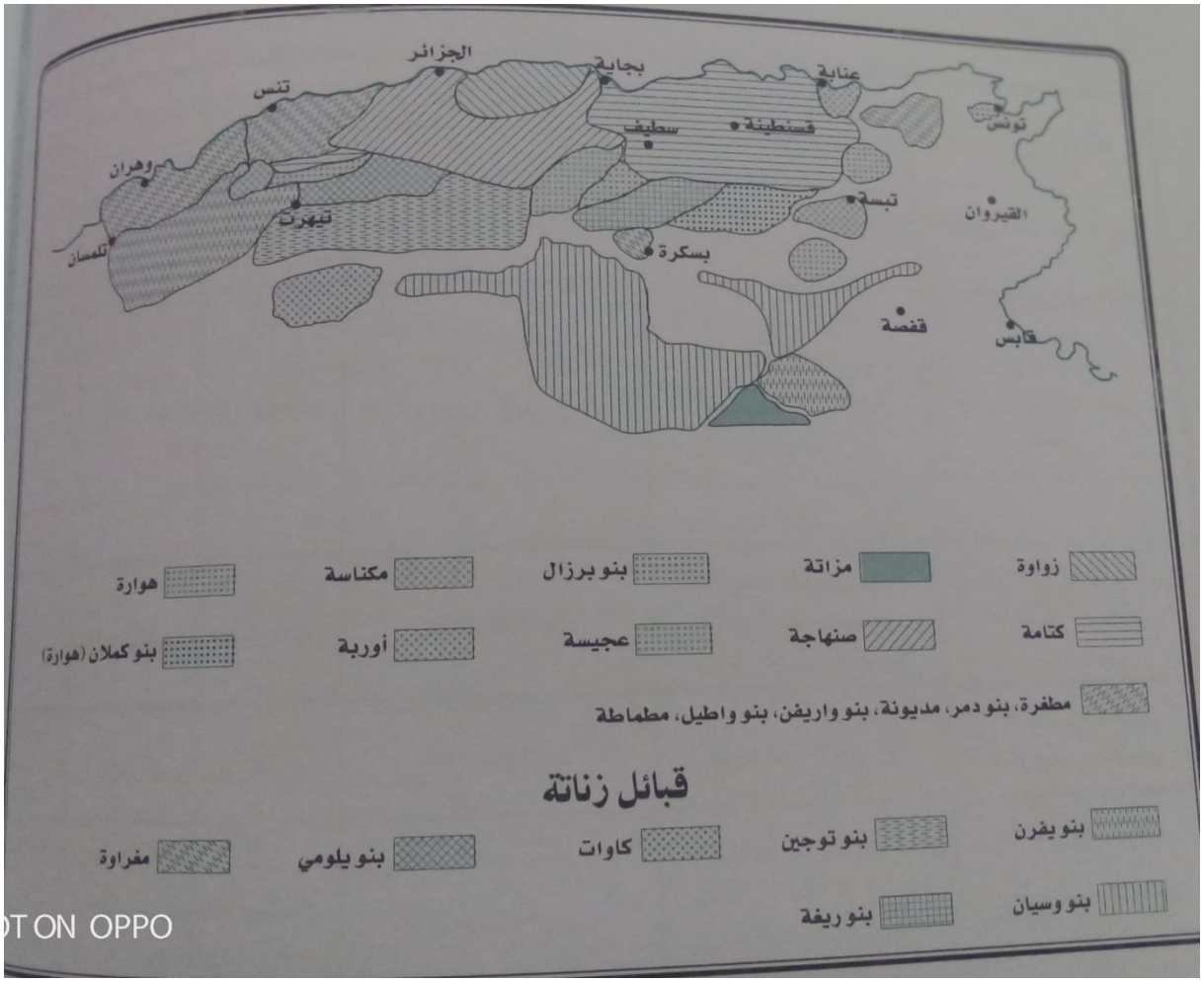

1

[1] بحاز: الدولة الرستمية دراسة في النظم .ص 294.

الملحق (04): دويلات الطوائف البربرية بالأندلس

دول الطوائف	تاريخ قيامها	تاريخ سقوطها
بنو يفرن في رندة	406ه/1015م	457ه/1065م
بنو دمر في مورور	403ه/1013م	458ه/1066م
بنو برزال في قرمونة	404ه/1013م	459ه/1067م
بنو خزرون في آركش	402ه/1011م	461ه/1068م
بني ذي النون في طليطلة	427/1035م	478ه/1085م
بني زيري في غرناطة	403ه/1012م	483ه/1090م
بني الأفطس في بطليوس	421ه/1030م	487ه/1094

[1]

[1] بوخاري: الإمارات ص148.

الملحق(05): خريطة ملوك الطوائف جنوب الأندلس (مورور).

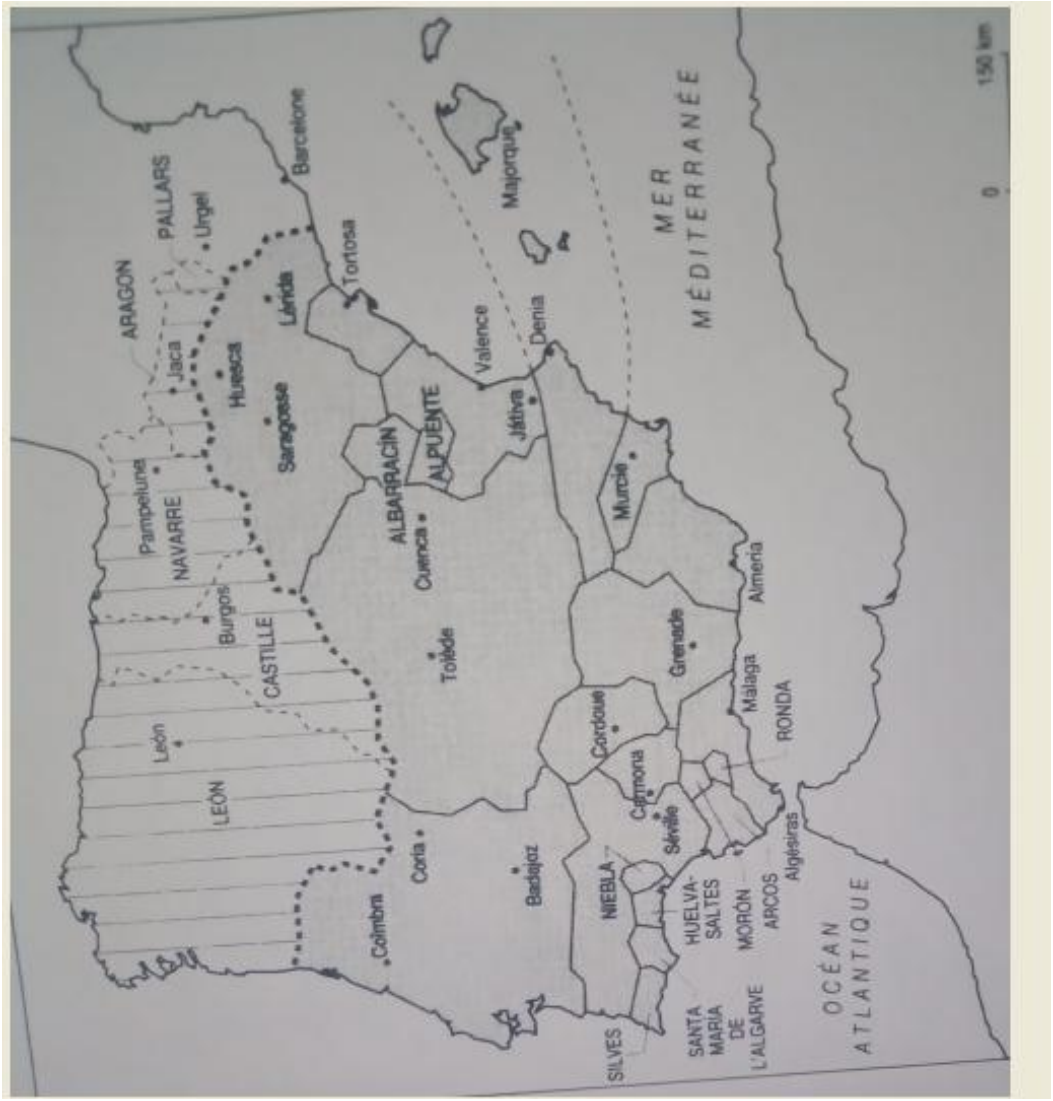

1

[1] Pierre: op.cit, p258.

الملحق (06): خريطة توضح كور دول الطوائف (قرمونة)

[1]

[1] بوخاري: المرجع السابق، 393.

المصـــادر ومراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي):

1- الحلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.ج2،1.

ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني):

2- الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

ابن الخطيب (ذي الوزارتين لسان الدين السلماني):

3- أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، لبنان، 1956م.

4- الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1974م، م2.

ابن الصغير:

5- أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، ابراهيم بحاز،د.د.ط، د.ب.ط، 1985.

ابن العربي أبي بكر:

6- شواهد الجلّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان، تح: محمد يعلى، د.د.ن، مدريد، 1996.

ابن القوطيَّة:

7- تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية،ط2، القاهرة، 1989م.

ابن بسام (أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني):

8- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: ليفي بروفنسال وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.م1،

ابن حزم (أبي أحمد علي بن أحمد الظاهري) :

9- الملل والأهواء النحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت،د.س.ط، ج5.

10- جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، د.س.ط.

ابن حيان (أبي مروان القرطبي):

11- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، لبنان، 1965.

12- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكّي،لجنة إحياء الراث الإسلامي، القاهرة، 1994م.

ابن خلدون عبد الرحمان:

13- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج2.ج4.ج7.

ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر):

14- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، م1.

ابن سعيد المغربي:

15- المغرب في حُلى المغرب، تح: شوقي ضيف،دار المعارف، ط4، القاهرة، 1964.

ابن عذارى المراكشي:

16- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, تح:ج.س كولان و ا.ليقي بروفسينال, دار الثقافة, لبنان, 1983. ج1،2،3.

الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد):

17- وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، تح: هنري بيريس، معهد الدروس العليا، الجزائر، 1957م.

الأشعري (أبي الحسن علي بن إسماعيل):

18- مقالات إسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

البكري (أبي عُبيد):

19- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ن.

بن يوسف سليمان بن الحاج داود:

20- ثورة أبي يزيد جهاد لإعلاء كلمة الله، تح: عمار الطالبي، دار البعث، ط1، الجزائر، 1981م.

التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني):

21- رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م

الحارثي (سالم بن حمد بن سليمان):

22- العقود الفضية في الأصول الإباضية، وزارة التراث والثقافة ، عمان، 2017م

الحميري (محمد بن عبد المنعم):

23- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان،1984م.

الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد):

24- طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، 1974م، ج1.

الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد):

25- سير أعلام النبلاء، تح: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ج1.

الشماخي (أحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد بدر الدين أبو العباس) :

26- السير.د.دط،دب.ن،د.س.ن.

الشهرستاني (أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد):

27- الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الإتحاد المعرفي، القاهرة، 1968م

الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة):

28- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، د.ب.ن، 1967م.

العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي):

29- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.س.ط.

القاضي النعمان:

30- افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط2، تونس، 1986م.

مجهول:

31- ذكر بلاد الأندلس، تح.تر: لويس مولينا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م، ج1.

مجهول:

32- مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2005م.

المراكشي عبد الواحد:

33- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الثالث، د.س.ط.

المقّري (أحمد بن محمد التلمساني):

34- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1.

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري):

35- تاريخ اليعقوبي، تع: محمد صادق، منشورات المكتبة الحيدرية،د.ب.ن، 1964م، ج2.

المراجع:

الباروني أبي الربيع سليمان:

36- مختصر تاريخ الإباضية، الإرادة، تونس، 1938م.

بحاز بن بكير إبراهيم:

37- الدولة الرستمية (160-296ه/77-909م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 2010م.

38- الدولة الرستمية (160-296ه/777-909م) دراسة في المجتمع والنظم، كتابك، ط2، 2019م.

39- عبد الرحمان بن رستم (160-171ه/777-788م) مؤسس أول دولة إسلامية مستقلّة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

بكوش يحي محمد:

40- الوجود الإباضي بالأندلس، مكتبة الضامري، عمان، 1984.

بن عميرة محمد:

41- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية، ط1، الجزائر، 1984م.

جودت عبد الكريم يوسف:

42- العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

الجيلالي عبد الرحمان:

43- تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ط2، الجزائر، 1965م.

حسين حمدي عبد المنعم محمد:

44- دراسات في التاريخ الأندلسي دولة بني برزال في قرمونة (404-459ه/1013-1067)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

حقي محمد:

45- البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الأُموية (92-711ه/422-1031م)، المدارس،ط1، الدار البيضاء،2001.

رستم سعد :

46- الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة-التاريخ-العقيدة-التوزع الجغرافي، الأوائل، ط3، سوريا،2005م.

سالم السيد عبد العزيز:

47- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، 1961م.

سنوني يوسف إبراهيم:

48- زناتة والخلافة الفاطمية، ملتزم للطبع والنشر، ط1، مصر، 1986م.

الصلاَّبي علي محمد:

49- الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، ط1، استانبول، 2018م.

طعيمة صابر :

50- الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل، بيروت، 1986م.

طقّوش محمد سهيل:

51- تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس،ط3، لبنان، 2010م.

العبادي أحمد مختار:

52- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهظة العربية، بيروت،د.س.ط.

عباس إحسان:

53- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، ط1، عمان، 1997م.

عنان محمد عبد الله :

54- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، القاهرة، 1997م، ق1،ق2،ق3.

فيلالي عبد العزيز :

55- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999م.

لقبال موسى :

56- المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1981م.

معمر علي يحي:

57- الإباضية في الجزائر، ج1، الحلقة الرابعة ، تص: أحمد عمر أوبكة، د.س.ط.

مؤنس حسين:

58- معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الرشاد، ط2، 2004 م.

الهاشمي عبد المنعم:

59- الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، ط1، لبنان،2008 م.

الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية:

بوخاري عمر:

60- الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي)، ماجستير، التاريخ الإسلامي، إش: عبد القادر بوباية، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009م.

61- البربر في الاندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5ه/11م)، دكتوراه، تاريخ، إش: نصر الدين بن داود، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.

بن دامو يمينة، بوصوار إيمان:

62- أثر الحركة النّكارية على الدولة الرستمية (160-296ه/777-909م)، ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إش: بوحسون عبد القادر، جامعة مولاي لخضر، سعيدة، 2015-2016م.

السُّلمي إبراهيم بن عطية الله بن هلال:

63- العدوة الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في أيدي الإسبان (422-867ه/1030م/1462م)، دكتوراه، شريعة، إش: سعد بن عبد الله البشري، جامعة أم القرى، السعودية، د.س.ن.

كراع هجيرة:

64- بنو حمدون بالمسيلة وعلاقتهم بالخلافتين الفاطمية في المغرب والأموية في الأندلس (ق3-4ه/9-10م)، ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مسعود كربوع، جامعة خيضر، بسكرة، 2018-2019م.

ملاّخ عبد الجليل:

65- الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري (138-479ه/756-1086م)، دكتوراه، تاريخ، إش: إبراهيم بحاز، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017-2018م.

ملّوح هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى:

66- الدولة العامرية في الأندلس(366-399ه/977-1009م)، دكتوراه، تاريخ، إش: محمد عبده حتاملة، جامعة الدراسات العليا الأردنية، الأردن، 1994م.

ميهوبي منال :

67- البربر في الأندلس من الفتح الإسلامي الى عصر ملوك الطوائف (القرن الأول هجري-القرن الخامس هجري/ القرن السابع ميلادي –القرن الحادي عشر ميلادي)، ماستر، تاريخ عام، إش: بوعروة بكير، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2011-2012م.

المجلاّت والدوريات:

بوباية عبد القادر:

68- الفتنة الأندلسية407-422ه/1016-1031م)،وهران، 04أفريل2020م.

حاج سعد سليم:

69- ابن حيّان والفتنة القرطبية، **مجلّة البحوث والدراسات**، 15، شتاء 2013،

هيصام موسى:

70– موقع المحمدية (المسيلة) بالمغرب الأوسط ودورها الحضاري بين القرنين الرابع والخامس الهجريين (10-11م)، **مجلّة دراسات في آثار الوطن العربي**، العدد18،

الموسوعات والمعاجم:

71–معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، مر: محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط2، الجزائر 2000م،ج2.

بحاز بن بكير إبراهيم وآخرون:

72– معجم مصطلحات الإباضية العقيدة–الفقه–الحضارة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط2، عمان، 2011م.

الكتب المعرّبة:

بروفنسال ليفي:

73– تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، تر: عبد الرؤوف البمبي، المجلس الأعلى للثقافة،ط3، 2000م.

دوزي رينهارت:

74– المسلمون في إسبانيا، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

المراجع الأجنبية:

The books :

75- Pieer Guichard: **Al-Andalus** 711-1492 une histoire de l Espane musulmane, artheme fayard , France, 2010.

The magazines and periodicals :

76- Bosch vila J: les Berberes en Andalus, **Encylopedie berbere**, peeters Publishers,05,01avril1988

الملخص

الملخص:

درست في هذا العمل المذهب الإباضي في المغرب بدءًا من وصوله من المشرق الى سقوطه ودوره السياسي بإيجاز، وكذا المذهب النكاري في المغرب وهو المذهب المنشق عنه و الذي سينتقل الى الأندلس، وعلاقة المذهب بشقّيه بالأندلس فيما بعد وظروف انتقاله الى هناك، ثم المذهب الإباضي في الأندلس بالتفصيل وذلك بدءًا من البيت الرستمي في الأندلس، العناصر، الدور السياسي و المهام هناك، ثم بني برزال وبني دمَّر أصلهم ومواطنهم بالمغرب ثمَّ جوازهم الأندلس، بالإضافة الى دور هذه القبائل في عهد الخلافة الأُموية، الدولة العامرية، الفتنة القرطبية، وتأثيرهم في الأحداث الواقعة آنذاك، بعدها درست ظروف تأسيس هذه القبائل لكيانات سياسية مستقلة جنوب الأندلس، بنو برزال في قرمونة وبنو دمَّر في مورور وتسييرها لها ودورها السياسي حينئذ وعلاقتها مع دول الطوائف الأخرى وتأثيرها على سير الأحداث بهذا العهد الى حين سقوط حكمها وزوال خبرها من الأندلس.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، المذهب الإباضي، النكَّار، بنو رستم، بنو برزال، بنو دمَّر.

This work is a study of the Ibadi Doctrine in Morocco starting from its arrival from the East to its fall and its political role briefly, as well as the Nukkari doctrine in Morocco, a doctrine split from Ibadi that will move to Andalusia, and the relationship of the doctrine with its two parts in Andalusia later and the circumstances of its transfer there.Then I studied the Ibadi doctrine in Andalusia in detail, starting with the Rustamid Dynasty in Andalusia, the political role and the tasks there, then BanuBarzal and BanuDummar, their origin and their citizenship in Morocco, also their permissibility in Andalusia, in addition to the role of these tribes in the era of the Umayyad Caliphate, Al-Amiriya State, the Qurtubi strife, and their influence on the events at that time.Then I studied the circumstances of which these tribes established independent political entities south of Andalusia, as BanuBarzal in Qarmouna and BanuDummar in Morur, their management , their political role at that time, their relationship with the countries of other sects and their influence on the course of events in this era until the fall of their rule and the disappearance of their experience from Andalusia.

The key words: Andalusia, the Ibadi Doctrine, Nukkai, BanuRustomid, BanuBarzal, BanuDummar.

فهرس المتحويات العام

فهرس المحتويات

الآية

الإهداء

الشكر

مقدمة----01

الفصل التمهيدي: التعريف بالمذهب الإباضي ودخوله بلاد المغرب

المبحث الأول: التعريف بالمذهب الإباضي----11

أولا: نشأة المذهب الإباضي----11

ثانيا: عقائد المذهب الإباضي ----14

المبحث الثاني: المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي----14

أولا: دعاة المذهب الإباضي في بلاد المغرب----15

ثانيا: حملة العلم الخمسة----16

ثالثا: الإمامات قبل الدولة الرستمية----18

رابعا: الدولة الرستمية:----20

المبحث الثالث: المذهب الإباضي النكاري في بلاد المغرب----21

أولا: مفهوم ونشأة المذهب النكَّاري ----21

ثانيا: ثورة ابن فندين ضد الوهبية----22

ثالثا: ثورة أبي يزيد النكاري ضد الفاطميين ----24

الفصل الأول : الوجود الإباضي في العهد الأُموي

المبحث الأول: العلاقة الأُموية الرستمية وأسباب هجرة الإباضية للأندلس ----28

أولا: العلاقة الأُموية الرستمية ----28

ثانيا: أسباب هجرة الإباضية الى الأندلس..... 35
المبحث الثاني: البيت الرستمي في الدولة الأُموية 39
أولا: محمد بن رستم 39
ثانيا: عبد الرحمان بن رستم..... 41
المبحث الثالث : بنو برزال في الدولة الأُموية..... 43
أولا: أصل بني برزال 43
ثانيا: دخول بني برزال الى الأندلس..... 45
المبحث الرابع: بنو دمر في الدولة الأُموية 48
أولا: أصل بني دمر..... 48
ثانيا : دخول بني دمر الى الأندلس 49

الفصل الثاني: الأثر السياسي للمذهب الإباضي في العهد الأموي

المبحث الأول: دور بني رستم السياسي..... 53
أولا: بنو رستم في الحجابة..... 53
ثانيا: بنو رستم في الجيش..... 56
المبحث الثاني: دور بني برزال السياسي..... 60
أولا: دورهم السياسي في عهد الخلافة الأُموية..... 60
ثانيا: دورهم السياسي في العهد العامري..... 61
ثالثا: دورهم السياسي في الفتنة القُرطبية..... 63
المبحث الثالث: دور بنو دمّر السياسي..... 66
أولا: دور بني دمّر في العهد العامري..... 66
ثانيا: دورهم السياسي في الفتنة القُرطبية..... 67

الفصل الرابع: الأثر السياسي للمذهب الإباضي في عهد ملوك الطوائف

المبحث الأول: دور بني برزال السياسي في عهد ملوك الطوائف 70
أولا: بنو برزال في قرمونة 70
ثانيا: علاقة بنو برزال مع ملوك الطوائف 73
ثالثا: سقوط بنو برزال 79
المبحث الثاني: دور بني دمّر السياسي في عهد الطوائف 81
أولا: بني دمّر في مورور 81
ثانيا: علاقتهم مع ملوك الطوائف 83
ثالثا: سقوط بني دمر: 85
خاتمة 88
الملاحق 94
قائمة المصادر والمراجع 101
الملخص 112
فهرس المحتويات العام 114